

كتب قداسة البابا شنودة الثالث



www.st-mgalx.com

من عظات
قداسة البابا شنودة الثالث

الوعظ
الوعظ

من المفهوم المسيحي



الوصايا العشر في المفهوم المسيحي :

الكتاب الأول

الوصايا الأربع الأولى

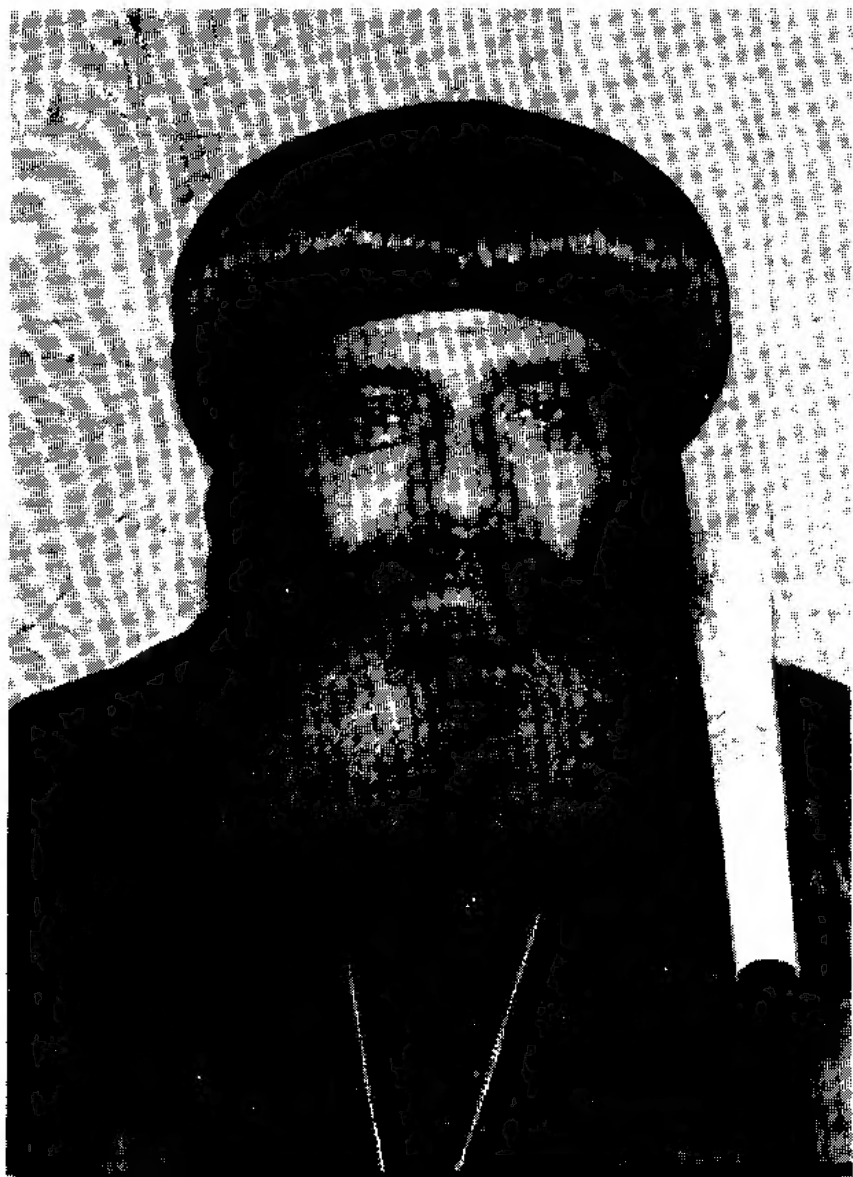
لقداسة البابا شنودة الثالث

Contemplations On The Ten Commandments.
1- The 1st four commandments.

by H.H. Pope Shenouda III

3th reprint
Cairo 1980

الطبعة الثالثة
القاهرة ١٩٨٠



قداسة البابا شنوده الثالث

H.H. Pope Shenouda III

تصدير

لم تكن الوصايا العشر ، وصايا خاصة بزمان موسى النبي ، ولا بالعهد القديم فقط ، إنما هي خاصة بكل جيل لأن السماء والأرض تزولان ، وحرف واحد من وصايا الله لا يزول (مت ٥ : ١٨) .

إنما المسيحية أعطت الوصايا العشر مفهوماً خاصاً ، يتفق مع السمو الذي فهمه المؤمنون في العهد الجديد . وبقيت الوصايا ثابتة ، ولكن مفهومها يتسع ، حب يمنح الله بنعمته مجالاً للتأمل . وما أصدق قول داود النبي :

« لكل كمال رأيت منتهى ، أما وصاياك فواسعة جداً »

(مز ١١٨ : ٩٦)

وقد ألقيت هذه المحاضرات سنة ١٩٦٧ ، ونشرناها أكثر من مرة ، وما نحن نعيد طبعها كما ألقيت وقتذاك .

شنوده الثالث

١٩٨٠/٧/١ (٢٤ بؤونة)

عيد القديس موسى الأسود

مقدمة

كلمة عامة عن: الوصايا العشرة

١ - عهد مع الله :

أريد في هذه الأيام بمعونة الله أن أكلمكم عن الوصايا العشر في ضوء التعليم المسيحي . ان هذه الوصايا ليست قاصرة على العهد القديم فقط ، وانما نحن أيضاً مطالبون بها . ولكننا سنفهمها في ضوء تعليم المسيح ورسله القديسين .

أول شيء نقوله عنها انها عهد بين الله والانسان . . .
لذلك فعندما تحدث موسى النبي في سفر التثنية ، قدم لها بقوله « الرب الهنا قطع معنا عهداً في حوريب . ليس مع آبائنا قطع الرب هذا العهد ، بل معنا نحن الذين هنا اليوم جميعاً أحياء » (١) . وهكذا نلاحظ أن اللوحين اللذين كتبت

(١) تث ٥ : ٣ ، ٤

عليهما هذه الوصايا ، تسميا « **لوحى العهد** » (٢) . والكتاب
الذى كتبت فيه ، دعى « **كتاب العهد** » (٣) .

اذن فوصايا الله عبارة عن عهد بيننا وبين الرب ، عهد
نطعناه معه عندئذ دخلنا فى الايمان به .

هذا العهد قطعه معنا الله فى قوة لكى نحس بقيمته .
فعندما سلم الله هذه الوصايا للناس ، سلمها لهم من فوق جبل
مضطرب . وكان الجبل يرتجف ويدخن ويغطيه سحب ثقيل ،
ويدوى صوت رعود وصوت بوق شديد (٤) . « وكان النظر
هكذا مخيفا ، حتى قال موسى أنا مرتعب ومرتعد » (٥) .
كل هذا يرينا أن وصية الرب قوية ولازمة ، ولا بد أن
ننفذها .

٢ - أهمية هذه الوصايا :

يكفى لبيان أهمية الوصايا العشر ، أن الله تكلم بها
بقمه (٦) ، وأن الله كتبها بنفسه ، باصبعه ، على اللوحين ،
وسلمها لموسى (٧) . ولما تسلمها موسى من فم الله ، كتبها
وذبح ذبائح سلامة وأصعد محرقات ، وأخذ من الدم ورش على

(٣) خر ٢٤ : ٧

(٢) تث ٩ : ١١

(٥) عب ١٢ : ٢١

(٤) خر ١٩ : ١٦ - ١٩

(٧) تث ٩ : ١٠

(٦) خر ٢٠ : ١

الشعب ، وقال « هذا هو دم العهد الذى قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال » (٨) .

ومن أهمية هذه الوصايا العشر ، أنها تكررت فى أسفار موسى ، وتكررت كتابتها بيد الله وبيد موسى :

فقد وردت فى سفر الخروج [خر ٢٠ : ٢ - ١٧] ، كما وردت أيضا فى سفر التثنية [تث ٥ : ٦ - ٢١] ، وقد كتبها الله باصبعه مرتين : المرة الأولى على اللوحين اللذين كسرها موسى ، والمرة الثانية على لوحين مثل الأولين (٩) .

٣ - رَقْمُ عَشْرَةٍ

ان رقم ١٠ يرمز الى الكمال . لذلك فالوصايا العشر - مع انها عشر حرفيا - الا أنها ترمز للناموس كله ، أى الى جميع الوصايا .

ولناخذ بضعة أمثلة تدل على كمال الرقم ١٠ :

ففى مثال العشر العذارى (١٠) نرى أن هذا الرقم كان يرمز الى العالم كله ، الى جميع الناس صالحين وأشرار . ولعل هذا المثل يشبهه أيضا مثل العبيد الذين تركهم سيدهم يتاجرون حتى يجيء . وفى ذلك يقول الكتاب عن السيد انه « دعا عشرة

(٨) خر ٢٤ : ٤ - ٨

(٩) تث ١٠ : ٤١ ، خر ٣٤ : ١

(١٠) متى ٢٥ : ١

عبيد له وأعطاهم عشرة أمناء ، وقال لهم تاجروا حتى آتى » (١١) .
 فهؤلاء العبيد العشرة يرمزون الى الكل صالحين وأشرار .
 ومن الطريف أيضاً فى هذا المثل الأخير أن أكثر أولئك العبيد
 كمالاتهم هو الذى قال للسيد « مناك يا سيد ربح عشرة أمناء » .
 فأصبح بهذا يرمز الى كمال من يتاجر بوزنه ويربح . وانظروا
 أيضاً الى كمال مكافأته وعلاقتها بهذا الرقم أيضاً : قال له
 السيد « كنت أميناً فى القليل ، فليكن لك سلطان على عشر مدن » .

وكون هذا الرقم يرمز الى الكمال ، نراه أيضاً بوضوح
 فى مثل الدرهم المفقود . اذ يقول الكتاب ان « امرأة لها عشرة
 دراهم » (١٢) اضاعت درهما . فكانت الدراهم العشرة ترمز
 الى كل مائها . ولعل من هذا القبيل أتت وصية العشرة
 مفترضة أن كل مال الانسان هو عشرة اجزاء يعطى الله منها
 جزءاً .

وهذا الرقم أيضاً نراه فى قصة دانيال النبى ، اذ يقول
 للرئيس السقاة « جرب عبيدك عشرة أيام » (١٣) . فكان رقم
 رقم ١٠ هنا هو كمال المدة التى يحمل فيها الرجل أن يجربهم .
 ولعل هذا أيضاً يشبه ما قاله يعقوب لامرأته عن لابان خاله
 « وأما أبوكما فقدر بى ، وغير اجرتى عشر مرات » (١٤) .
 ويقصد بذلك مرات كثيرة وصلت الى الكمال فى عددها ، وليس
 من الضروري أن تكون عشر مرات بالحرف . وربما يشبه

(١٢) لو ١٥ : ٨

(١١) لو ١٩ : ١٣

(١٤) تك ٣١ : ٧

(١٣) دان ١ : ١٢

هذا أيضاً قول ايوب الصديق لأصحابه الثلاثة « هذه عشر مرات أخزيتموني » (١٥) . . . ومن هذا النوع توجد أمثلة كثيرة في الكتاب المقدس .

وما نقوله عن الرقم ١٠ نقوله أيضاً عن مضاعفاته كالمائة والألف .

ففى مثل الراعى الصالح الذى بحث عن الحروف الضال ، رمزت عبارة « **مائة خروف** » الى جميع المؤمنين (١٦) . ومثل هذا أيضاً ينطبق على قول بولس الرسول « أريد أن أتكلم خمس كلمات بذهنى لكى اعلم آخرين أيضاً ، أكثر من عشرة آلاف كلمة بلسان » (١٧) . ويقصد بهذا كمال ما يقال فى التكلم بالسنة ، وليس حرفية رقم ١٠٠٠٠ . ولعل هذا يشبه ما ذكره الرب عن «العبد المديون بعشرة آلاف ذنة» (١٨) . ويقصد الخطيئ الذى فعل أكبر كمية ممكنة من الخطايا .

ما دام الرقم ١٠ يرمز الى الكمال ، فحسن اذن ما ذكره القديس اوغسطينوس من أن هذا الرقم يرمز الى الناموس كله الذى تمتاه الوصايا العشر . (١٩)

فالوصايا العشر أن تأملناها جيداً نجدها تشمل جميع الوصايا من جهة تفصيلها . أما من جهة تركيزها ، فهى كلها تتركز فى وصية واحدة هى المحبة ، كما سنرى . . .

(١٥) أى ١٩ : ٣ (١٦) لو ١٥ : ٤

(١٧) اكو ١٤ : ١٩ (١٨) متى ١٨ : ٢٤

(19) St. Augustine:Commentary on St. John 21:11.

كتب الوحدنا العشر على لوحين .

أ - الموج الأول ، يشمل أربعة ، ويخص بعلاقة الاساس بالله .

ب - والموج الثانى ويشمل الستة الباقية ، ويخص بعلاقة الانسان بعربيّه .

فى «اثنين العلاقين : محبة الله ، ومحبة القريب . تتلخص الوصايا العشر كلها . لذلك فان ربنا يسوع المسيح عندما سأله أحد التاموسيين « يا معلم أبة وصية هى العظمى فى التاموس ؟ » أحابه « تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك . هذه هى الوصية الأولى والعظمى . واسانية مثلها : تحب قريبك كنفسك . بهاتين الوصيتين يتعلق التاموس كله والانبياء » (٢٠) .

وحسنا أن نكتب الوصايا الخاصة بالعلاقة بالله . أولا ، فى اللوح الأول ، فى لوح قائم بذاته ، لنعطيه أهمية أكبر . . . محبة الله أولا . ثم بعد ذلك تأتى محبة القريب ، فى اللوح الثانى . . .

هذا الوضع اتبع أيضا فى الصلاة الربية : الطلبات التى تتعلق بالله تقال أولا « ليتقدس اسمك ، ليأت ملكوك ، لتكون مشيئتك . . . » . ثم بعد ذلك باقى الطلبات ، الخاصة بالانسان . . .

هذه الوصايا - وإن كان الله قد كتبها لموسى على لوحى الشريعة - إلا إنها فى صميم الواقع كانت موجودة منذ القديم ، قبل موسى ، وقبل لوحى الشريعة ، بأجيال طويلة وإنما أعطيت لموسى كعملية تذكير وتجميع وتركيز وأيضاً كوصية مكتوبة ، لأن الوصايا قبله لم تكن فى شريعة مكتوبة .

١ - وصية « لا تقتل » مثلاً ، من المستحيل أن تكون وصية جديدة عرفها الناس من اللوح الثانى !! والا فلماذا عاقب الرب قايين عندما قتل أخاه هابيل ؟! ولماذا كان « ذنب قايين اعظم من أن يحتمل » (٢١) . كان من المعروف ولا شك أن القتل خطية . ولكن هذه الوصية كانت مكتوبة فى الصمير ، فى القلب من الداخل ، قبل أن تكتب على لوح الحجر . وهذا ما يعرف باسم « الشريعة الأدبية » .

ب - وكذلك وصية « لا تزنى » . هل بدأ الناس من أيام موسى فقط يعرفون أن الزنى خطية ؟! كلا ، ولا شك . فيوسف الصديق الذى سبق موسى بمئات السنين ، عندما طلبت منه امرأة فوطيفار أن يضطجع معها ، رفض ذلك وقال لها « كيف أصنع هذا الشر العظيم واخطىء الى الله » (٢٢) . اذن فقد كان يوسف يعرف أن الزنى شر عظيم ، قبل أن يقول الله فى الشريعة المكتوبة « لا تزنى » . وبسبب ذلك الشر العظيم اغرق الله الأرض بالطوفان ، وأنزل ناراً من السماء فحرفت سدوم

ولما اضطجع متكيم مع دينة ابنه يعقوب ، غضب بنو يعقوب . لأنه صنع فباحة « و به ، بجسر دينة » . واسمعوا ذلك أسر وعلوا كل بيت شكيم . لانهم بحسبوا اختهم « (٢٣) » . وهكذا اعدوا الرمي فباحة واحاسه . من اعطاء الوصية المكتوبة بمئات السنين .

ج - ومن جهة خطبة السرفة : كانت معروفة انها خطبة منذ القدم وبسببها تعاتب لابان ويعقوب ودافع بعقوب عن نفسه لبتفى عن ذاته شهة بك الخطبة ، عندما ابهمه لابان قائلا « لماذا سرفف آلهنى » (بقصد اصنامه) (٢٤) .

د - وحتى خطبة الشهوة ، نرى أنها كانت معروفة قبل موسى بمئات السنين . يتضح ذلك من قول ابوب الصديق « عهداً قطعت لعينى ، فكيف أتطلع فى عذراء » (٢٥) .

هـ - وصية حفظ السبب ، كانت معروفة قبل الوصايا العشر ، ظهرت فى الوصايا الخاصة بجمع المز (٢٦) ومعروف ان حفظ السبب قديم يرجع الى أيام الخبلة عندما استراح الله فى اليوم السابع (٢٧) .

و - ويعوزنا الوقت أن تتبعنا جميع الوصايا وهى

(٢٣) تك ٣٤ : ٥ - ٢٧

(٢٤) تك ٣١ : ٣٠ - ٢٩ (٢٥) أى ٣١ : ١

(٢٦) خر ١٦ : ٢٣ - ٢٩ (٢٧) تك ٢ : ٢

محفورة في قلوب الناس ، ومعروفة في افكارهم ، قبل اعطائهم
النريعة المكتوبة في الوصايا العشر .
هذه الوصايا العشر التي نطق بها هم الله ، والتي كتب
باصبع الله مرتين ، والتي أصبح عهدا بيننا وبين الله ، والتي
احبطت ببركات لمن نفعدها ، وبلعنات لمن تكسرها . هذه الوصايا
سنحاول الآن أن ندرسها وصية وصية ، في تفصيل شامل
وتفريع كثير ، حتى ندرك وصايا الله المعطاة لنا ، فاهمين اباها
في ضوء التعليم المسيحي . . .

+ + +

◉ الوصية الأولى ◉

أنا الرب الهك ، الذي أخرجك من أرض مصر ،
من بيت العبودية . . . لا تكن لك الهة أخرى أمامي .
(خروج ٢٠ : ٢) (نث ٥ : ٦)

أنا الرب الهك ، الذى ...

الله يعلن لنا ذاته ، ويذكرنا باحسناته :

أول كل شيء ، أن الله بكشف لنا ذاته «أنا الرب الهك» .
كثيرا ما كان الله يظهر للناس ، وبكشف لهم ذاته • طهر ميلا
لموسى النبى وقال له « أنا اله أبك . اله ابراهيم ، واله اسحق
واله يعقوب » (٢٨) • وهذا أيضا يعنى ذاته ليسعبد الرب الهك •
ولكن أى شيء فى ذاته يعلنه للناس .

لم يقل « أنا الرب الهك الذى خلق السموات والأرض »
الذى خلق النور والانسان والحيوان والنبات « ولم يقل •
الرب الهك غير المحدود وغير المدرك • • • • • وإنما قال أنا
الرب الهك الذى أحسن اليك . واحسانه قريب • هل نسيت؟
أنا الذى أخرجك من بيت العبودية • هل نسيت فصرى الله
عليك ؟ هل نسيت معونته ومساعدته لك من هذه فرصة ؟ •

ان الله يذكرنا باحسناته اليها ، حتى نتذكر محبته لنا
وحنوه وعطفه ، فنحبه مشاما أحبنا ، ونبادله عاطفة بعاطفة • •

(٢٨) خر ٣ ٦

ان الله ما يرال يهمس فى اذن كل واحد منا ، ويقول هذا الكلام عينه : أنا الرب الهك الذى شفيتك من المرض الفلانى وأقمتك من العملية الفلانية . أنا الرب الهك الذى كان سبب نجاحك هذا العام . أنا الرب الهك الذى أبعدك من المشكة الفلانية ، الذى ستر عليك وغطاك ولم يكشفك . أنا الرب الهك الذى عمل معك ، وعمل ، وعمل انت بنسى ولا يه ؟!

ان الله يذكرنا باحساناته ، لاننا فعلا فى كل مرة ننسى .

اننا نذكر الله قبل احسانه الينا ، عندما نطلب اليه أن يعمل عملا لأجلنا ، ولكن بعد أن يعمل ننساه . نذكره فى الأول ، ولكن ليس فى الآخر . لذلك هو يقول لكل واحد منا : أنا الرب الهك ، الذى أخرجك من بيت العبودية . هل نسيت الأوقات اسى كنت فيها مذلولاً ومستعبداً ومسبياً ؟ أنسيت كل هذا ؟ . . .

فما دام الله يذكرنا بهذه الأمور ، لئنا نذكرها من تلقاء أنفسنا .

ما أجمل أن ينحنى الواحد منا أمام الله ، ويقول له « أيها الرب الاله ، أنت الهى ، أنت الذى عملت معى كذا وكذا . . أنا مديون لك بكل نفس من أنعاسى ، أنا مديون لك بحيانى ، مديون لك بوجودى ، ببقائى ، بكل احساناتك التى لانحصى » نعم اجلس يا أخى الى نفسك وتذكر ، وتأمل احسانات الله اليك . ثم اركع أمامه ونفذ الوصية الأولى . وقل له : أنت هو الرب الهى ، أنت عملت معى وعملت . أنا يا رب لا أنسى

مطلقا احساناتك الى • لأننى ان نُسيتها ، تفتر محبتى لك •
اما عندما أتذكرها ، فأننى أخجل أمامك ، أخجل من خطاياى ،
ومن تقصيرى ••

حسنة جدا هذه المقدمة التى وضعها الله قبل الكلام عن
الوصايا • عجيب هو الرب فى كل معاملاته ••
ان الله يذكرنا بأعمال محبته ، قبل أن يعطينا الوصايا •
حتى اذا أعطانا اياها ، ننظر اليها كوصايا أب حنون لأولاده
الأحباء ، وليس كأوامر سيد مستبد يفرضها على عبيده ••
لم يطلب الينا أن نعبده لكى يحس الينا ، وانما لأنه
احسن الينا من قبل ، ونحن مانزال فى خطايانا •
ان كان الأمر هكذا ، فما هى الوصية الأولى اذن ؟

ما وراء عبارة « أنا الرب الهك » •••

ان عبارة « أنا الرب الهك » سنلزم العبادة ، « لأنه
مكتوب : للرب الهك تسجد ، واياه وحده تعبد » (٢٩) •
وكما قال يشوع « أما أنا وبيتى فنعبد الرب » (٣٠) •
وهذه العبادة تشمل الصلاة والذهاب الى بيت الرب ،
وقراءة كتب الله والتأمل فيها ، والصوم ، والمطانيات •••
والذى يهمل هذه الأمور ، بما يشبهها ، تقف أمامه هذه الآية
« أنا الرب الهك » ، وتبكته • ان للرب حقوقا عليك ، فهل
قمت بها • ان تأديتك لواجبات العبادة ، ليست هى فرضا ،
تعمله متغصبا ، وانما هى لفائدتك • وما أجمل قول القداس

(٣٠) يش ٢٤ : ١٥

(٢٩) متى ٤ : ١٠

الاغريغورى « ولم يكن أنت محتاجا الى عبوديتى ، بل أنا المحتاج الى ربوبيتك » . وهكذا نجد عنصرا آخر يدخل فى هذه الآية . فما هو ؟

ان عبارة « أنا الرب الهك » تحمل أيضا معنى « الحب » . ان الله لا بدعونا عبيدا بل أحباء (٣١) ، لذلك طلب الينا عندما نصلى أن ندعوه « أبانا » . ونحن نحبه - كاله - لأنه هو أحبنا أولا (٣٢) . وهذه المحبة طلبها الله منذ البدء . وهكذا قال موسى النبى : الرب الهنا رب واحد . فنحب الرب الهك من كل قلبك ، ومن كل نفسك ، ومن كل قوتك » (٣٣)

ان الله يريد القلب ، يريد الحب ، وليس مجرد العبادة الخارجية . لذلك توجه بالدوم الى شعب اسرائيل الخاطئ ، وقال « يقترب الى هذا الشعب بفمه ويكرمنى بشفتيه ، أما قلبه فمبتعد عني بعيدا » (٣٤) . وهكذا حدد الرب عبادته فى قوله « يا ابنى اعطنى قلبك ، ولتلاحظ عيناك طرقى » (٣٥)

لهذا فان عبارة « أنا الرب الهك » تستلزم أيضا الخضوع والطاعة ، وتستلزم أيضا الايمان بالله وتسليم الحياة له . ويعوزنا الوقت ان نأملنا فى كل ما تحمله من معان . . المهم أن ندخل فى أعماقها ، وننفذ مطالبيها . . ثم ننتقل بعد ذلك الى ما بعدها . فماذا يقول الرب ؟

(٣١) يو ١٥ : ١٥ (٣٢) ١ يو ٤ : ١٩

(٣٣) تث ٦ : ٤ ، ٥

(٣٤) متى ٨ : ١٥ ، أش ١٣ : ٢٩ (٣٥) أم ١٥ : ٢٣

لا تكن لك الهة أخرى أمامي ...

لعل واحدا منا يقرأ هذه الوصية « لا تكن لك الهة أخرى أمامي » فيقول : وما شأنى بها ؟ هذه الوصية يمكن توجيهها الى الوثنيين أو الى الملحدين أو الى الوجوديين . وعلى العموم هى تخص الذين انحرف بهم العلم ، أو عصفت بهم الفلسفة أو الفكر . لكننى أنا أصوم بومين فى الاسبوع ، وأعشر جميع أموالى . أنا انسان أصلى بالأجبية ، واحفظ مرداب الشمس ، وأوظب على الكنيسة . وهذه الوصية لا تخصنى .

كلا يا اخى . هذه الوصية تخصك أنت بالذات ، كما تخصنى أنا ، ولا تخص احدا غيرنا . كل واحد منا هو المقصود بقول الرب « لا تكن لك الهة أخرى أمامي » .

والكن لا تظن معنى عبارة « آلهة أخرى » ، أن الانساق يصنع لنفسه تماثالا ، أو يعبد الشمس أو البحر أو النار . كلا ، فما أكثر العبادات !! هناك من يعبد القوة ، ومن يعبد السلطة ، ومن يعبد المناصب ، ومن يعبد المال ، ومن يعبد الجمال ، ومن يعبد الشهوات ... كل واحد له صنمه ، وله معبوده . والغريب أن كلا من هؤلاء يصيح « بالحقيقة نؤمن بالله واحد » . ولا ندري هل يخدع نفسه أم يخدع الناس .

ولو ألقينا نظرة على الناس قديما ، لوجدناهم عبدوا آلهة : اما بدافع الخوف ، واما بدافع الشهوة أو طلب المنفعة .

وهكذا كانت لهم آلهة حبر ، وآلهة شر . آلهة حبر يطلبون
نصعها ، وآلهة شر يخشون بأسها . . . ولهذه وبلك يقدمون
فروض العبادة والولاء ، وينحمنون لها ويتعصبون . . .

١ - عبادة القوة ، والخوف :

اندأوا يعبدون اللى بحافونه . فعبدوا الأرواح ، لأنهم
بحافون من الأرواح . وعبدوا الملوك أيضا لخوفهم منهم .
فرعون كان معبودا ، وكانوا يسجدون له . . . وبنو اسرائيل
فى عصر القضاة عبدوا كوشان ملك آرام ، وعبدوا عجلون ملك
موآب (٣٦) . وعبد الناس النار ، والذئاب . . .

وفى مصر عبد الناس النيل أيضا : اما طبيا لخبه لأنه
يعطيهم الماء ، واما خوفا من فيضانه . لذلك كانوا أيضا
ينرضونه بالقرايين .

« **عبادة الخوف كانت تقود الناس الى التملق والرياء
لاسترضاء الآلهة .** ومن أمثلة هذا المللق « أغنية المحفات »
التي كانوا يغنونها فى أذن فرعون عندما يحملونه على محفة ،
وهم ينشدون فائلين ان المحفة وفرعون فوقها أخف من وزنها
وحدها ، أى انهم من فرحهم بحمله لا يشعرون بثقله ، بل
يشعرون أن المحفة أخف من ذى قبل . . .

ان أنواع المللق التي تقدم فى عبادة القوة تدل على صغر

(٣٦) فض ٣ : ٨ ، ١٤

النفس ، وتدخل تحت عنوان الشرك بالله ، لانها نأليه للبشر ، بأسلوب لا يرضاه الله لنفسه ، فهو لا يحب أن يتملقه عابده .

ان الذى يعبد القوة ، يخالف ضميره ، ويخالف قلبه .
ويخالف وصايا الله ، ويتكلم كلاما يعرف فى أعماقه أنه خطأ .
وأنه نوع من الزلفى والرياء . ومحاولة للتقرب والاسترضاء .
مثل هذا يعبد الناس وليس الله ، وتطارد هذه الوصية .
« لا نكن لك آلهة أخرى أمامى » ...

٢ - عبادة الحب ، والمنفعة :

كثيرا ما يحول الحب الى عبادة ، وكثيرا ما يحول الشهوة الى عبادة . وكما يقول المثل : « دول بيعجبوا بعض حب عبادة » .
ألا يحدث أحيانا أن سبابا يغمر دينه أو مذهبه من أجل فساد
يحبها ! هل يستطيع بعد ذلك أن يقول انه يؤمن بالله واحداً
بكون كاذبا لو دل هذا .

ومن عبادة الحب تتفرع فروع كثيرة : هناك عبادة المال ،
وعبادة الجمال ، وعبادة الأصدقاء ، وعبادة الاحسان ، وعبادة
العالم والشهوات ، وعبادة الدات ...

ووسط كل ذلك صرخ الله ويقول « أنا الرب وليس آخر ،
! اله سوى ... أليس أنا الرب ولا اله غمرى ... ليس
سوى » (٣٧) . فنرد عليه ونقول « لا يا رب ، فيه غمرك
كبر ... » !!

(٣٧) أنس ٤٥ : ٥ ، ٢١

المال هو أيضا صنم يعبدُه الناس ، ويقف منافسا لله .
لذلك قال الرب في العظة على الجبل « لا يقدر أحد أن يخدم
سَيدين ، لأنه إما أن يبغض الزَواحد ويحب الآخر ، أو يلازم
الواحد ويحتقر الآخر . لا بقدرُونَ أن يخدموا الله والمال » (٢٨)
إن قال أحد اذن انه يؤمن بالله واحد ، وهو في نفس الوقت
يحب المال ، فهو خادع لنفسه ، لأن المال اله آخر .

ولكن من هو الشخص الذي نقول عنه انه يعبد المال ؟
ليس هو الشخص الذي يحب المال ويجمعه لينفقه على شهواته .
مثل هذا لا يعبد المال بل يضيعه ويبدده ، والمال عنده وسيلة
لا غاية . أما الهه فهو الشهوة التي ينفق عليها ماله .

انما يعبد المال حقا الذي يجمع المال ويكتنزه دون هدف .
فهو يفرح جدا بالمال ، ويبتهج قلبه عندما يضع قرشاً على
فرش ، وجنيها على جنييه ، وألفاً على ألف ، ويظل يكتنز . .
وينظر الى المال في لذة ، دون أن يعمل به شيئاً !! ودون أن
ينفق منه شيئاً . بل انه يخرج القرش من جيبه ، كأنه يقطع
قطعة من لحمه بسكين !! كل همه ، وكل سعادته أن يجمع ،
ويفرح بما يجمعه . دون هدف . . . وان ذكر هدفاً ، يكون
ذلك مجرد تغطية . . .

فإن سألت « ولماذا يجمع المال اذن ؟ » ، يبقى سؤالك

حائرا ، لا جواب له • انه مريض ، أو هو انحراف ، حب
 بينه وبين المال ، صديق له لا يستطيع أن يفارقه ، أو بالحري
 ان المال تحول عند من هذا الشخص الى صتم يعبد • • •
 من أجل هذا قال السيد الرب « لا تكنزوا لكم كنوزا على
 الأرض » (٣٩) •

فلا تدع يا أخى محبة المال تدخل الى قلبك وتتمكن منك •
 كلما يرداد المال عندك ، ابعد عن مشروع أو عمل صالح
 تنفعه فيه • وما أجمل قول أحد الآباء فى بسنان الرهبان
 بنصح راهبا « ان كان لك مال فبدده (أى انفقه) وان لم يكن
 لك فلا تجمع » •

حكى لى شخص كبير فى السن ، عن انسان مات • وكان
 فى حياته يجمع مالا كثيرا ، وبكر • دون أن يعرف أحد أين
 يخبىء ماله • ثم مرض ولازم الفراش • ولاحظوا عليه أثناء
 مرضه أنه دائما يمسك فى حرص بالوسادة التى يصح عليها
 رأسه • وفى ساعة موته كان ممسكا بالوسادة بحضنها فى
 عنقه ، كما يحسى ان يأخذها أحد منه • فمسحورا • وبعد
 موته ، فحصوا الوسادة ومسحوها ، فوجدوا داخلها زرمة من
 الأوراق المائنة • على انه ذلك المسكين ، الاله الذى طن يعبد
 حى الموت ، حى فى ساعة احتضاره لم يترك محبة المال ،
 فمات وانتهى فى حضنه • • • ثم دعيته بعيدا عنه ، ثنلا بسرفه

أحد أثناء ملازمته للفراش ، وانما وضعه فى الوسادة ، تحت رأسه باستمرار ، وفى منناول يده ١٠٠ !

٤ - عبادة الاحسان :

ما أكثر الذين يعبدون من حسن اليهم ، كما قال الشاعر :

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الانسان احسان

أو على رأى المل « اطعم الفم نخزى العين » . فان اشفق عليك أحد ، أو ساعدك ، أو قدم لك معونة أيا كانت ، حينئذ تعبده . وان تكلم عليه أحد ، تدافع عنه ، مهما كان الذى قبل فيه حقا وصدقا . وان غلط غلطة تبررها له ، وتبتلعها ، دون فحص .

وان قال لك فى يوم « أنا غلطان فى الموضوع الفلانى » ، تقول له « العفو . لا غلطان ولا حاجة . غلطان ازاى ؟ الى زيك ما يغلطش أبدا . وهكذا تقع فى التملق والرياء .

ان مثل هذا الشخص يخلط بين الوفاء والرياء . العرفان بالجميل شيء ، وعبادة الناس شيء آخر . ولا يصح أن فضيلة تضيع فضيلة أخرى . كن وفيا حسبما تقدر نحو من أحسن اليك ، ولكن لا تتحول الى الزلفى والرياء والتملق ، وتفقد كرم أخلاقك مقدما اياه محرقة لارضاء من أحسن اليك ، حتى عندما سئى الى الله أو الى الناس ١٠٠ !

يشبه هذا النوع من العبادة ، نوع آخر ، هو :

٥ - عبادة المجاملة :

إنسان له صديق ، يدافع عنه بالحق وبالباطل . بخطيء
ذاك الصديق خطأ مرعبا - وقد يكون خطأ عاما صد الكنيسة
أو المجتمع أو الدولة - ويقول أنت « لا تصح أن يحدث هذا »
فرد عليك ذلك المجامر الذي يعبد صديقه ، وماله . فيها انه !
ماحصلش حاجة غلط ! تناقشه بالمنطق تجده لا يعترف
بالمنطق مطلقا في حديثه . وانما كل همه أن يدافع ، وإن
يبرر الموقف مهما كان الخطأ واضحا وشنيعا ! المهم أن يخرج
صاحبه بريئا ، ولتقلب الأوضاع والمبادئ في سبيل ذلك
كيفما شاء لها أن تنقلب ...

وعين الرضا عن كل عيب كليله

و لكن عن السخط يبدى المساويا

« عين الرضا كليله » بمعنى نعبانة ، عمياء ، ضعيفة ،
لا ترى الخطأ ما دام الرضا بغطيه ... وعلى رأى الميل « حبيبك
ببلغ لك الظلظ » . وفي أماننا هذه توجد معدات كثيرة اعتادت
بلغ الزلط ... !

لا مانع أن نلتمس للناس بعض الاعذار أحيانا . ولكن
لدى لا يمكن قبوله ، أن الإنسان في سبيل دفاعه عن غيره
قلب موازين الحق قلبا ، ويصور الباطل على أنه حق ، والحق
على أنه باطل ... من أجل سياسة في ذهنه ، لنابذ شخص
بطريقة تبدو فيها عبادة الناس . رسدو آلهة أخرى .

ونتها الصداقة الخاطئة والمجاملة على حساب الحق . بينما يقول
كتاب . « مبريء المذنب ، ومذنب البريء » ، كلاهما مكرهة
رب » (٤٠) .

لا يصح أن يحب انسانا اكثر من الله ، ولا يصح أن تحامل
نسانا على حساب الحق ، والحق هو الله لأن ربنا يسوع المسيح
يقول « أنا هو الطريق والحق والحياة » (٤١) .

ان جاملت انسانا على حساب الله ، فأنت تعبد هذا الانسان
وليس الله ! وان أطعت انسانا أكثر من الله . فأنت تعبد هذا
الانسان وليس الله . ونحن نريد أن نعبد الله بصبر مستريح ،
لا أن نعبد البشر . ونحن لا نستطيع أن نرضى الناس ، اذا
نعارض ارضاءهم مع وصايا الله . وفي ذلك يقول بوس
الرسول « أفأستعطف الآن الناس أم الله ، أم أطلب أن أرضى
الناس ؟ فلو كنت بعد ارضى الناس ، فلست عبداً
للمسيح » (٤٢) .

انسان يخطيء في تصرفه ، وبسبب ذلك رأيت في هذا التصرف
ان قلت له « انت غلطان » ، بسبب ذلك وقد بعصب . فهو
يقول له اذن « لا ، دا انت عال ، وانا انبسط منك حاض
في الموضوع ده » ! ان هذا التعلق الذي يقبل به صمرك . اما
بقبل به هذا الانسان أيضا ، ويكون كمن يعبد الناس وليس
الله والمفروض في الانسان أن يسند بصبر صالح

(٤١) يو ١٤ ٦

(٤٠) أم ١٧ : ١٥

(٤٢) غل ١ : ١٠

سليم : لا يتملق أحداً ولا يرائى أحداً ، ولا يكسب محبة أحد
على حساب محبة الله ، ولا بجمال أحداً على حساب الحق مخالفاً
ضميره . . .

ان هذا الشخص الذى نتملقه ، وتعبده مفضلاً إياه على
الله : اما انك تعبده لأنه اله خوف ، واما لأنه اله خيرات • اما
انك خائف منه ، وبسبب هذا الخوف تضيع حقوق الله • واما
أنك تريد أن تنال منه شيئاً أو تكسب منه شيئاً ، وفى سبيل
هذا المكسب تضيع حقوق الله • وأنت فى كلا الحالين تعبده
إنساناً ولست تعبده الله •

يا أخى اين بهرب من هذه الوصية « لا تكن لك الهة أخرى
امامى » ؟ اعبد الله ، والله وحده • لا تطلب ربحاً من أحد ،
فملعون من يتكرر ذراع بسر • ولا تحشى أحداً كقول المزمور
« الرب عونى فلا أحشى • ماذا يصنع بى الانسان » . (٤٣)

٦ - العالم وشهواته :

ان العالم اله آخر ، ومن يعلق به يترك محبة الله ، ويترك
خدمته ، وقد يترك الايمان كله • وهكذا قال معلمنا يعقوب
الرسول « ان محبة العالم عداوة لله » (٤٤) • وقد أسهب
المديس يوحنا الحسب فى هذه النقطه فقال محذراً لنا « لانحبوا
العالم ولا الاشياء التى فى العالم . ان أحب أحد العالم ، فليست
فيه محبة الآب • لأن كل ما فى العالم شهوة الجسد وشهوة

(٤٤) يع ٤ : ٤

(٤٣) مر ١١٧ • ٦

عنه و يعظم المعصية يسر عن الاب بل من العالم . والعالم
مضى وسبقه به (٤٥) . .

اما ان نعبد الله ، واما ان نعبد العالم وسهوانه . فان كنا
نؤمن بالله حمد . حبسنا سنحب العالم ولا نضر عنا
سهوانه . وصي ه ا يقول بوحنا الرسول « وهذه هي الغيبة
التي نحب احب . ايماننا » (٤٦) . أما ان نحب عدينا
سهوانه . فاما حبسنا نفضي على الايمان فسا . وما
أحضر خبره العباس بوس الرسول الذي قال « ديماس قد
تركني اذ أحب العالم الخاضر » (٤٧) .

ان الجسد والمادة والشهوات المتعلقة بهما ، كلها آلهة
بعدها الناس . والذين يسكنون في شهوات الجسد ، اتراهم
يعبدون الله

وهذاك أشخاص مثلاً يعبدون الجمال الجسداني . ويصرحون
بهذه العبادة في غير خجل انسان يحب فتاة ، ويقول انه
يحبها « حب عبادة »؟! بل قد يصل به الامر أن يرسل اليها
خطاباً يقول فيه « معبودي فلاة »! . . . « معبودي »؟! . .
يا للعار . . . هن يصل الأمور حفا الى هذه الدرجة؟! ماذا
يفعل هذا المسكين أمام الوصية العائنة « لا تكن لك آلهة أخرى
إلاهي » ؟ . . .

(٢٥) ١ و ٢ - ١٥ - ١٧

(٤٧) ٢ بي ٤ : ١٠

(٤٦) ١ يو ٥ : ٢

بماذا نحيب عن قول الرب « لا تصنع لك تمثالا منحوتا ، ولا صورة ما ، مما فى السماء من فوق ، وما فى الأرض من تحت » . . . هل نقول « لا يا رب ، أنا لم أصنع هذه الصورة ، بل أنت الذى صنعتها » ! نعم أنا صنعناها ، ولكن أنت الذى عبدتها . والمفروض أنك لا تعتمد غير الله وحده . ويكون قلبك ملكا لله لا لأحد من البشر . . .

هناك أشخاص آخرون ، الههم هو الأكل أو الشرب .
لا تعجبوا من هذا ، فقد قال الرسول عن أمثال هؤلاء « الذين الههم بطنهم . ومجدهم فى خربهم ، الذين يفتكرون فى الأرضيات » (٤٨) . نقول عنهم أيضا اذكروهم باكب ، وهم أعداء صديق المسيح « . . .

ألا توجد انسان ، الهه هو كأس ملآن ؟ ألا توجد أناس يقيمون ضحاة من أجل الأكل والشراب ؟ ألم يحدث لى اسرائيل أنهم بكوا ونشمووا من أجل طلب اللحم ، ومن أجل الكرات والثوم والمطبخ ؟ (٤٩) .

بل ألم يحدث أن عيسو باع البكورية بكل أمجادها من أجل أكلة عدس (٥٠) . ألم يتسبب آدم وحواء فى فساد الجنس البشرى وهلاكه بأكلهما من الشجرة ، اذ رآنها حواء جيدة للأكل وشهية للنظر . . . (٥١) . لذلك حسنا أن الوصية

(٤٨) فيلبي ٣ : ١٩ (٤٩) العدد ١١ : ٤ . ٥
 (٥٠) بك ٢٥ . ٢٩ - ٣٤ (٥١) بك ٣ : ٦

الاول السى أعطاها الله للانسان كتاب وصلة صوم ، حسي
بضغط بطنه ، فلا يتعبد للأكل .

ان جميع الشهوات السى يسود على الانسان هى آفة
أدرى . كل شهوة تسيطر عليك يا أخى . هى صنم أنت تتعبد
له . فابدأ من الآن وكسر اصنامك . ادخل الى الهيكل ، هيكل
الروح القدس الذى هو أنت . وطهر الهيكل من اصنامك .

احب ما هى الأصنام السى توجد داخلك . التى تتعبد لها ،
وتعبد من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك . . .
قد توجد شهوة فى قلبك . تحطم الوصية السى بأمرك بأن
تعب الرب الهك من كل قلبك . . . » (٥٢) . هذه الشهوة
هى رب لك ، لأنها سيد وحصص له . فى أمام الأبناء . كانوا
يستشهدون رافضين أن يسخروا للأصنام . وأب فى كل
يوم يسخر للأصنام . . . واصنامك هى شهواتك .

وقد نكون الشهوة التى بهتد لها الانسان هى منصب
او لقب او سلطة معينة او قنية ما يشتهى اقتنائها .
وفى سبيل ذلك يبيع الهه . ويبع صممه . ويسخول الى انسان
وصولي يريد أن يحسن الى شهوته مهما كان الممن . ناسيا
قول الرب . لا تكن لك آلهة أخرى أمامي . . . »

٧ - عبادة الذات :

على أن أختار الأصنام حمدها . عذو ذات الانسان أو

(٥٢) بحث ٦ : ٥

نفسه . فهو يريد باستمرار أن بمجد هذه الذات وبكبرها
 ويعظمها . ولا يقتصر الامر على عبادته لذاته . وانما يريد
 الآخرين أيضا أن يعبدوها معه . يريد ان يصبح ذاته هذه
 معبودا عاما ، يحرمها الكل ويبجدونها ، ويرون كل الصفات
 الجميلة فيها . فلا بد أن نسال المدبح من كل أحد ، والاعجاب
 من كل أحد . . . ما الذى اضاع هيرودس الملك ، ولماذا ضربه
 ملاك الرب فاكله الدود وما ؟ اليس لأنه قبل التمجيد كاله .
 مجرد أنه صم وقبل ساكنا . . (٥٣)

وقد بقدر مثل هذا الشخص أن يتجرد من كل العبادات
 الأخرى التى ذكرناها ، فينصرف على عبادة القوة والمال والجمال
 والسلطة والمجاملة . . ولكنه لا يقدر على المخلص من عبادة
 ذاته .

ويصبح هذا الشخص فى نظر نفسه ، وكأنه ما فيش
 غيره . لا يوجد أذكى منه . ولا أنبه ، ولا أحسن . ولا أحكم ،
 ولا أجمل . ولا ألطف . . . ما فيش حد أبدا . نفسه فى نظره
 هى الصورة المثالية . ولسان حاله : انكر غلط ، وأنا لاأغلط .
 الكل ما بفهمش . وأنا الى أفهم . الكل ما بقدرش ، وأنا الى
 أقدر !! ولو اصطدم مع أحد . يبعى هو الى غلطان ، وأنا
 الى صح . معقول أنا أغلط ؟ مسحجل . دا كلام ايه ده ؟
 الناس لازم مش فاهمانى . . . ولو سألته « ومسى بفهمونك
 ادن ؟ » . لاجاب « ليس مهما أن نفهمونى . المهم ان تصرفنى
 صح ولو نفهمه الناس » . .

(٥٣) أع ١٢ . ٢١-٢٣

عبادة النفس هذه هي أخطر صنم ، هي صورة منحوبة . .
وقليلون هم الذين نجوا من عبادة النفس هذه ، أو نادرون .
وكي الخلافات التي تحدث في الدنيا ، غالبا ما تكون عبادة
النفس صاحبة دور كبير فيها .

ولمعرفة السيد المسيح بخطورة هذه العبادة ، قال في صراحة
« من أراد أن يأتي ورأى فلا يترك نفسه » . (٥٤) وما معنى
« بترك نفسه » ؟ معناها انه يمسك بهذا الصنم - الذي هو
النفس - ويحطمه ، ويحوّله الى تراب ورماد . . .

وما الذي يجعل النفس تصطدم بالله ، وتقف منافسة له ؟
شيء من شيئين : اما انها تريد أن تكبر وتنتفخ ، واما أن
لها شهوات تريد أن تحققها . وشهواتها تصطدم بمشيئة الله .

عندما سقط الشيطان ، من الذي أسقطه ؟ اسقطته نفسه
التي أرادت أن ترتفع وترتفع فوق ما ينبغي . وهكذا قال
« أضع الى السموات ، أرفع كرسي فوق كواكب الله . . .
أضع فوق مرتفعات السحاب ، أصير مثل العلي » (٥٥) .
انه يريد أن يرتفع ، يريد أن يصعد ، يريد أن يصبح ذاته
مثل الله . . .!! وعندما أسقط آدم وحواء ، أسقطهما بنفس
الاعراء « تصيران مثل الله ، عارفين الخير والشر » .

إذا استطاع انسان أن يحطم هذه النفس ، ويوصل الى
انكار الذات ، يكون قد حطم الصنم الأول الذي بنافس عبادة

(٥٥) أس ١٤ : ١٣ ، ١٤

(٥٤) مر ٨ : ٣٤

الله . من أجل هذا قال السيد الرب « من يحب نفسه يهلكها .
ومن يبغض نفسه في هذا العالم ، يحفظها الى حياة أبدية » (٥٦)

ما معنى « من يحب نفسه يهلكها » ؟ هل يوجد انسان
لا يحب نفسه ؟! ان السيد المسيح عندما أراد ان بوصيته
بأعظم محبة تقدمها للعريب ، قال « أحب فريبك
كنفسك » (٥٧) . اذن فما معنى « من يحب نفسه يهلكها » ؟
معناها : الذي يجعل نفسه منافسة لله في المحبة ، فيحب نفسه
أكثر مما يحب الله ، ويهتم بنفسه أكثر مما يهتم بالله .
فهل أنت أحب نفسك هكذا أكثر من الله : افحص ، وعنس
في داخلك :

ان كنت بالليل ، تبحث عن راحتك ونومك ، ولا تقف
لصلاة ، فهل في تلك الحالة تكون محبا لنفسك أم محبا لله ؟
وهل عندما تعطى العشور لنفسك ولا تعطى لله ، وعندما
تقدم السبب لمشاغلك ولا تقدمه لله ، هل تكون نفسك هي
المهمة عندك أم الله ؟ وهل عندما يسهي نفسك ما يعارض
مع وصايا الله ، فننفذها شهواتها وكسر الوصية ، هل
تكون عابدا لله أم لشهوات نفسك وفي هذا المنوال . .

اما عندما تشتهي نفسك شهوة ضد الوصية ، وتقول لها :
لا ، لن أعطيك ، « ينبغي أن ذاك يزيد وانى أنا أنقص » .
عندئذ تكون كمن « يبغض نفسه » وفي الحصة لك

لا تبغضها ، بل تحبها المحبة الحقيقية ، المحبة البعيدة
التدليل ، التي « تحفظها حياة أبدية » .

٨ - الإلحاد :

الإلحاد ضد الوصبة الأولى ، لأنه انكار لوجود الله
، قال الجاهل في قلبه ليس اله « (٥٨) » . ولكن قد لا يقول
انسان ليس اله ، ومع ذلك يكون كالملاحدين !! قد يصرخ بف
ويقول « بالحقيقة نؤمن بالله واحد » ، ولكن كل تصرفا
توحي بأنه لا يشعر بوجود هذا الاله ، لا يحس أنه موجود
وأنه يرى ويسمع ، وأنه يسجل في سفره الى أن يحاكم ك
انسان حسبما يكون عمله .

مثل هذا الانسان ، يكون ايمانه بالله مجرد كلام ،
مجرد ايمان ذهني ، لا دخل له في حياته العملية .
أما المؤمن الحقيقي فهو الذي يجعل الرب أمامه في كل حين
مؤمننا أن الله موجود . نذوق الله وننظره ويلتذ به . ويعمل
كل شيء ، وبتكلم كل كلمة ، كمن يرى الله أمامه ، يرقب
ويحاسبه ، فيشجعه أو يعاقبه ، وبكافئه أو بعاقبه . هذا
المؤمن عمليا ، هو الذي يختلف عن الملاحدين . . .

٩ - عبادة الشياطين :

ان الوثنية ضرب من عبادة الشياطين . وفي ذلك يقول

(٥٨) مر ١٤ : ١

المزمور « لأن كل آلهة الأمم شياطين » (٥٩) . على أن هناك نوعا من عبادة الشيطان غير السجود للأصنام ، وهو الثقة بالشيطان ، والتعاون معه ، والالتجاء اليه فى حل مشكلات الانسان أو فى معرفة الغيب .

هناك أشخاص يسلمون أنفسهم للشياطين ، فى مقابل خدمات معينة تؤديها الشياطين لهم . ومنهم من يقيم عهدا مع الشيطان . ومنهم من يرسل الشيطان فى مهمة يقضيها له ، كان يحضر له شيئا ، أو يؤثر به على انسان معين . وقد كان القديس كبريانوس - قبل ايمانه - يشتغل بالسحر ، وكان يستخدم الشياطين فى الوصول الى أغراضه . .

ان المتعاملين مع الشياطين يكسرون الوصية الأولى بلاشك ومن هؤلاء المشتغلون بالسحر ، الذين قد يبهرون الناس بأعمال مدهشة ، مثلما كان يفعل سيمون الساحر ، ومثل عرافة فيلبى (٦٠) . ومثلما قيل عن الوحش والتنين فى سفر الرؤيا .

وهكذا نرى انه بقوة الشيطان ، يمكن أن تعمل آيات وعجائب ، يسمح بها الله ، لاختبار المؤمنين . وهى غير الآيات والعجائب التى يصنعها القديسون بقوة الله . وينبغى على المؤمن أن يكون عنده إفراز للتمييز بين الأمرين . وكثير من الناس يعملون أشياء مذهلة بالتعاون والتعامل مع الشيطان .

(٦٠) أع ٨ : ١٦

(٥٩) مز ٩٥ : ٥

ويقولون : فلان معه « خادم » يقضى له ما يشاء . والشيطان لا يعمل مجانا ، وانما له فى ذلك مقابل يدفعه المتعامل معه من ايمانه بالله .

والتعاملون مع الشياطين على نوعين :

نوع يعرف انه يتعامل مع الشيطان ، ويقبل هذا الوضع من أجل المنفعة التى يقدمها له . وقد يندم على تعامله مع الشيطان ، ويحاول الفكاك منه فلا يعرف .

وهناك نوع آخر ، مغدوع من الشياطين ، لأن الشيطان يستطيع أن « يغير شكله الى شبه ملاك نور » (٦١) . وقد يظهر فى هيئة واسم أحد القديسين . وقد يعطى احلاما كاذبة ، ورؤى كاذبة وكم مرة أضل قديسين ومتوحدين بخداعه ، فانقادوا له ، ونفذوا مشيئته فى حياتهم وهلكوا . وبعضهم سجدوا له ، فاستحوذ عليهم

والبعض يسعون وراء الشياطين أو أعوان الشياطين لمعرفة المستقبل . والمستقبل لا يعرفه الا الله وحده . واللجوء الى الشيطان لمعرفة الغيب يتضمن اعطاء صفة من صفات الله . وهذا يتنافى مع الوصية الأولى . ان الشيطان يمكنه ان يعرف الماضى ، كما يعرفه كثير من البشر . أما معرفة المستقبل فهى من اختصاص الله وحده ، الا ما يدخل منها فى حدود الفراسة أو الاستنتاج أو بعد النظر أو التوقع الطبيعى .

(٦١) ٢ كو ١١ : ١٤

ولذلك يخطئ من يلجأ في معرفة المستقبل الى الذين يضربون الرمل ، والذين يقرأون الكف ، والذين يقرأون فنجان القهوة ، والذين « يوشوشون الودع » ، والمنجمين الذين يسألون الكواكب والنجوم ، وأيضا الذين يسألون أرواح الموتى ، أو يستخدمون التلويح المغناطيسى لمعرفة المستقبل ، أو يستخدمون أوراق اللعب لمعرفة البخت ... الى آخر تلك الوسائل التى توحى جميعها بأن هناك قوة غير الله تعرف المستقبل والغيب . وحتى الذين لا يلجأون الى هذه الوسائل ، ولكنهم يصعدونها ويؤمنون بها ، هم أيضا يكسرون الوصية الأولى ، لأن الصفات الخاصة بالله لا يصح أن نعطيها لغيره ...

وهكذا يقول الوحي الالهى « لا نتعلم أن تفعل مثل رجس أولئك الأمم . لا يوجد فيك من ... يعرف عرافة ، ولا عائف ولا متفائل ، ولا ساحر ، ولا من يرقى رقية ، ولا من يسأل جانا أو تابعة ، ولا من يستشير الموتى . لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب » (٦٢) .

ويدخل في هذا النطاق أيضا من يستخدم قوى غامضة لتحقيق أغراضه أو أغراض غيره ، باستخدام الأحجية والتعاويد ، بكتابات غامضة قد لا يعرف هو نفسه معناها . لأنه ان كان الكتاب قد لعن من يتكل على ذراع بشر ، فكم بالحرى من يستخدم تلك القوة الغامضة ، التى ان لم تكن

(٦٢) تث ١٨ : ٩ - ١٢

دجلا صرفا لخداع البسطاء ، فهي التجاء الى الشياطين • وكما
فلنا ان الشياطين لا تعمل مجانا ، وانما بمقابل ••• لا يصبح
مطلقا أن يؤمن أحد بوجود قوى أخرى - غير الله - تدبر
شئون الكون وأفراده ••

ويدخل في هذا النطاق أيضا ما يسمى (بالعمل) ،
من حيث محاولة البعض استخدام قوة الشياطين أو السحر
للوصول الى هدف معين • ان الذي يستخدم الشيطان فعلا
في أمثال هذه الأمور ، هو مخطيء ضد الوصية الأولى • والذي
بوهم البسطاء بذلك لنفع خاص ، هو مخطيء أيضا في
اعتبارهم ، وفي تخويفهم ، أو في سلبهم أموالهم • أما نحن
فعلينا أن نؤمن أن الشيطان لا سلطان له على أولاد الله ، وأن
نكون مدبرا هو ضابط الكل الذي له المجد الدائم الى الأبد
آمين •



◉ الوصية الثانية ◉

« لا تصنع لك تمثالا منحوتا ، ولا صورة ما ،
مما فى السماء من فوق ، وما فى الأرض من تحت ،
وما فى الماء من تحت الأرض . لا تسجد لهم
ولا تعبدهم . لأننى أنا الرب الهك اله غيور افتقد
ذنوب الآباء فى الأبناء فى الجيل الثالث والرابع
من مبغضى ، واصنع احسانا الى الوف من محبى
وحافظى وصاياى »

· (خروج ٢٠ : ٤ ، ٥)

(تشية ٥ : ٨ - ١٠)

لا تصنع لك تمثالا منحوتا...

منع عبادة الصور والتماثيل :

ان هذه الوصية لا تعنى عدم تزيين الكنائس بصور لعذراء والملائكة والقديسين ، انما مفادها هذه الوصية فهو عبارة « لا تسجد لهن ولا تعبدن » . فالمقصود هو منع عبادة الصور والتماثيل ، وخاصة ان هذه الوصية قد قدمت فى وقت انتشرت فيه الوثنية وعبادة الأصنام .

أما نحن فعندما نزين الكنائس بالصور ، انما يكون ذلك لندكر أصحابها فنمثل بأعمالهم الصالحة . ونحن لا نعبد الصور ، وانما نكرم أصحابها الذين يكرمهم الآب نفسه ، كما يقول ربنا يسوع المسيح « ان كان أحد يخدمنى ، بكرمه الآب » (٦٣) .

لصور فى العهد القديم :

أما من جهة الصور فنحن لا نستطيع أن نسير بمبدأ الآية الواحدة ، فنأخذ آية من الكتاب ونترك الباقى . فان الله الذى أمر فى سفر الخروج قائلا « لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما ... » هو نفسه الذى أمر موسى التنبى فى نفس السفر قائلا « وتصنع كاروبين (٦٤) من ذهب ، صنعة خراطة

(٦٣) يو ١٢ : ٢٦

(٦٤) خر ٢٥ . ١٨-٢٠ . والكاروب هو مجرد كاروبيم أو شاروبيم ، وهم طغمة من الملائكة . وهكذا كان شكل ملاكين من ذهب فوق تابوت العهد .

تصنعهما على طرفي الغطاء (= غطاء تابوت العهد)
 فاصنع كاروبا واحدا على الطرف من هنا ، وكاروبا آخر على
 الطرف من هناك . . . ويكون الكاروبان باسطين اجنحتهم
 الى فوق ، مظللين بأجنحتهم على الغطاء ، ووجهاهما كل واحد
 الى الآخر . . . وهكذا كان شكل ملاكين من طخمة الكاروبين
 يظللان على غطاء تابوت العهد في خيمة الاجتماع . ولم يجد
 الله في ذلك أى منافض مع الوصية الثانية .

وقد نفذ موسى :النبى هذه الوصية وصنع الكاروبين من
 ذهب (٦٥) . ومسحهما بالدهن المقدس مع جميع الأواني
 المقدسة - كما أمره الرب - فصارا قدس أقداس للرب (٦٦)

وما فعله موسى في خيمة الاجتماع ، فعله سليمان الحكيم
 في الهيكل أيضا . فصنع كاروبين من خشب الزيتون
 وغشاهما بالذهب . وكان علو الكاروب عشر أذرع ، وطول
 جناحه خمس أذرع (٦٧) .

وزاد سليمان في الصور العديدة التى زين بها بيت
 للرب . « وجميع حيطان البيت في مستديرها ، رسمها نقش
 بنقر كاروبيم ونخيل وبراعم زهور من داخل ومن خارج . . .
 وكذلك فعل بمصراعى الباب . . . ورصع بالذهب الكاروبيم

(٦٥) خر ٣٧ : ٧

(٦٦) خر ٣٠ : ٢٢ - ٢٩ ، خر ٤٠ : ٩ ، ١٦

(٦٧) ١ مل ٦ : ٢٣ - ٢٧

والنخيل وبراعم الزهور » (٦٨) . « وغشى البيت أخشاباه وأعتابه وحجراته ومصاريعه بذهب ونقش كروبيم على السيطان » (٦٩) . ولم ير الله ما يخالف وصيته الثانية فى كل ما تحلى به الهيكل من صور الملائكة والنخيل والزهور ، بل بارك كل هذا ، وحل مجده على البيت (٧٠) .

ان الوصية الثانية تمنع الصور للعبادة . ولا تمنعها للزينة والاكرام . أما المعنى الروحى أو الرمزى لعبارة « لاتصنع لك تمنالا منحوتا ولا صورة ما » ، فقد تكلمنا عنه بشئ من التفصيل فى تأملاتنا حول الوصية الأولى من الوصايا العشر . بعد هذا يفرض الله عقوبة على من يخالف ويكسر وصيته ، فيقول « لا تسجد لهم ولا تعبدهم . لأنى أنا الرب الهك ، اله غيور ، افتقد ذنوب الآباء فى الأبناء . » .

أفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء

ان الله ينذر بأن يفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء ، أى ان يقاسى الابن من جراء خطية أبيه . فهل ما يزال هذا الوعيد ساريا حتى الآن ؟ وهل ما يزال يسرى المثل القائل « الآباء اكلوا الحصرم ، وأسنان الأبناء فُرست » ؟ نحن نعلم أن حاء

(٦٩) ٢ مل ٣ : ٧

(٦٨) ١ مل ٦ : ٢٩ - ٣٥

(٧٠) ٢ مل ٧ : ١ - ٣

أخطأ الى أبيه نوح . ولعن نوح كنعان بن حام ، وظلت اللعنة
سارية في كنعان ونسله خلال أجيال طويلة ، حتى أيدى
السيد المسيح نفسه كما يظهر من حديثه مع المرأة الكنعانية
... فهل ما يزال الله حتى الآن يفتقد ذنوب الآباء في الأبناء

نستطيع أن نجيب بنعم وبلا ، من وجهتين مختلفتين :

أ - الأبناء يحملون ذنوب آبائهم :

ما زال الأبناء يحملون ذنوب آبائهم ، على الأقل في قوانين
الوراثة الطبيعية . فالأب الفاسد أو المذنب كثيرا ما يورث
ابنه أمراضا في الجسد ، أو تشويها في الحلقة ، أو يورث
طبعا رديئة . أشياء كثيرة يرثها الأبناء لا ذنب لهم فيها
سواء في صحتهم ، أو في طباعهم . بالإضافة الى ما يرثوه
من جهة الحالة الاجتماعية أو السمعة ...

أم مثلا - أثناء فترة الحمل - كانت كثيرة الغفلة
والنرفزة ، وكان دمها متعكرا جدا . وعاش الجنين في بطنها
يتغذى طوال تسعة أشهر من هذا الدم المعكر . ماذا تنتظرون
أن يكون هذا الولد ؟! ألا يرث بالطبع الكثير من حالة أمه

ومن الناحية الأخرى ، انظروا الى أم قديسة كالسيدة
العذراء ، اختارها الرب أقدس فتاة وأنقى فتاة في الوجود
بالإضافة الى أن الروح القدس حل عليها ، فقدسها وطهرها
أثناء الحمل ، وأصبح مستودعها نقيا نقارة كاملة ، لا يمكن
أن تورث - من الناحية الطبيعية البحتة - أى شيء خاطئ .

وما دام الابن يرث من والديه ، فان أقدمت أنت على الزواج ، اسأل نفسك هذا السؤال : هل سأورث أولادى أى شيء خاطئ أو ضار ؟ هل سيرثون منى مرضا أو ضعفا ؟ وهل سيرثون منى أى طبع رديء ؟ ان الزواج مسئولية خطيرة ، وليس هو مجرد علاقة بين رجل وامرأة . ليس كل رجل يصلح أن يكون أبا ، وليست كل امرأة تصلح أن تكون أما . وليس كل زوجين يمكن انثماهما على سلامة جيل مقبل ...

وليس هذا بالنسبة الى الأفراد فقط ، وانما نلاحظه فى الشعوب أيضا . فهناك شعب مشهور بالكرم أو البخل ، وشعب مشهور بسرعة الانفعال والغضب ، وغيره مشهور بالهدوء أو البرود . وشعب مشهور بالذكاء ، وشعب مشهور بالخبث . هناك أجيال تسلم أجيالا أخرى طباعا وصفات . فالأب الذكى والأم الحكيمة يورثان أبناءهما الذكاء والحكمة . بينما بعض الآباء والأمهات يورثون أبناءهم الغباء والحماسة . الكلام ده مايزعلكوش ، بيحصل كده فعلا .

بل يحدث أكثر من هذا ، شيء قد يبلى لا ذنب لأحد فيه . القرابة الشديدة مثلا ، تضر النسل أحيانا ضررا بليغا ، فيخرج ضعيفا فى مستواه العقلى ، أو ضعيفا فى بصره ، أو فى شيء آخر . فيجب مراعاة هذه النقطة جيدا حرصا على سلامة الأولاد

هذه بعض أمثلة من افتقار ذنوب الآباء فى الأبناء . ولكن لعلكم تسألون : وما ذنب الأولاد ؟ هنا وأعرض للنقطة

الثانية من أجابتي ، فأقول لا ذنب لهم • والله لا يعاقبهم
ذنوب آبائهم •

ب - الأبناء لا يحملون ذنوب آبائهم :

من جهة هذه الأمور الطبيعية ، وقوانين الوراثة في الجسد
والطبع والعقل ، وبعض الأمور الاجتماعية وما يشبهها ، يرون
الأبناء الكثير عن آبائهم ، كما يرثون الشكل مثلا • أما من
جهة خلاص النفس ، فلا ذنب للابن في خطيئة أبيه ، لا يهلك
بسببها في مصيره الأبدي •

انظروا ماذا يقول الرب على لسان ارميا النبي « في تلك
الأيام لا يقولون بعد : الآباء أكلوا حصرما ، وأسنان الأبناء
ضرس • بل كل واحد يموت بذنبه • كل انسان ياكل
الحصرم ، تفرس أسنانه » (٧١) •

هذه النظرية بالذات شرحها حزقيال النبي أيضا شرحا
وافيا ، فقال « وكان الى كلام الرب قائلا : ما بالكم تضربون
هذا المثل ••• قائلين : الآباء أكلوا الحصرم ، وأسنان الأبناء
ضرس • حتى أنا يقول السيد الرب ، لا يكون لكم من بعد
أن تضربوا هذا المثل في اسرائيل • ها كل النفوس هي لي
نفس الأب كنفس الابن ، كلاهما لي • النفس التي تخطئ
هي تموت ••• وان ولد (رجل) ابنا ، رأى جميع خطيئة
أبيه التي فعلها ، فرآها ولم يفعل مثلها ••• فانه لا يموت
بإثم أبيه • حياة يحيا ••• النفس التي تخطئ هي تموت

(٧١) أر ٣١ : ٢٩ - ٣٠

- الابن لا يحمل من اثم الآب ، والآب لا يحمل من اثم الابن .
- بر البار عليه يكون ، وشر الشرير عليه يكون » (٧٢) .

ج - أسئلة حول هذا الموضوع :

سؤال - ما رأيكم في عبارة « دمه علينا وعلى اولادنا » ؟ هل يحمل يهود اليوم ذنب آبائهم في دم المسيح أم لا يحملون ؟

الجواب - المسألة بسيطة . انهم يحملون ذنب آبائهم ، ماداموا يشتركون مع آبائهم في نفس اعتقادهم . فطالما هم يقولون أن المسيح لم يولد بعد ، واننا ما نزال ننتظر مجيئه ، وأما يسوع الناصري الذي ولد في بيت لحم منذ عشرين قرنا ، فلم يكن هو المسيح ، وانما كان انسانا مجذفا مضلا ، ناقضا للشريعة وكاسرا للسبب ، وحسنا فعل به آباؤنا اذ حكموا عليه وصلبوه . نعم ، طالما هم يقولون هذا الكلام ، فانهم يشتركون مع آبائهم في ذنبهم ، ويكونون مدانين بدم المسيح مع آبائهم ، وتنطبق عليهم عبارة «دمه علينا وعلى اولادنا» . . .

أما اذا تابوا ، وآمنوا بالمسيح ، واعترفوا أن المسيح قد جاء ، وان آباءهم كانوا مخطئين في صلبه ، فحينئذ تقم الدينونة على آبائهم فقط لا عليهم ، ولا يشتركون في الذنب . وحينئذ لا نسميهم بعد يهودا بل مسيحيين ، اذ يكونون قد تركوا معتقداتهم اليهودية الحالية . مثلهم في ذلك مثل أولئك اليهود الذين قال لهم بطرس الرسول في

(٧٢) حز ١٨ : ١ - ٢٠

يوم الخمسين » توبوا ، وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا » (٧٣) . فقبلوا كلامه بفرح ، وتابوا واعتمدوا ، وصاروا مسيحيين ، وتخلصوا من خطية آبائهم .

نحن نقول ان اليهود يحملون حتى الآن ذنب آبائهم ، لانهم ما يزالون يهودا ، لم يؤمنوا بعد ، ولم يتنكروا لما فعله آباؤهم من قبل ، بل ما يزالون يشتركون في اعتقادهم فيشتركون في ذنبهم ، وبالتالي في دينونتهم

سؤال - قلتم ان الانسان من الجائز ان يرث طبعاً رديئاً . والطبع الرديء يؤدي الى الهلاك . اذن الوراثة تؤثر على خلاص نفسه .

الجواب - اذا بقى الابن في هذا الطبع الرديء ، فان هذا يؤثر على خلاص نفسه . ولكن ان تاب عنه فانه يخلص ، بل ويكون في وضع افضل . كيف هذا ؟

افترضوا مثلاً ان شخصاً ولد هادئاً ووديعاً . هذه الوداعة لا فضل له فيها ، وبالتالي لا اجر له عليها . بينما طفل آخر ولد حاد الطبع ميالاً الى الغضب . ولكنه فيما بعد قاوم نفسه ، وانتصر على هذا الطبع ، فان مثل هذا تكون مكافاته عند الله اكثر من الذي نال الوداعة دون جهاد .

فالانسان يولد بأي طبع . ولكن له الحرية ان يغير طباعه ان اراد . واذا غيرها الى الافضل يكون أجره أكثر . خذوا مثلاً القديس موسى الاسود الذي كان غضوباً وقتالاً ،

ثم جاهد حتى صار محبا لكل مضيئا للغرباء • ان طبعه الأول لم يمنع خلاص نفسه ، بل أن توبته عنه أعطته اكليلا أعظم ...

سؤال - وما ذنب الذي ولد غضوبا ، ولم يكتسب الوداعة ؟
الجواب - ذنبه أنه لم يجاهد في اكتسابها • ان ملكوت السموات يحتاج الى جهاد ، والى أناس يتعبون في سبيله • وبولس الرسول يعاتبنا قائلا : « لم تقاوموا بعد حتى الدم مجاهدين ضد الخطية » (٧٤) •

فلنفرض أن انسانا طبعه رديء • عليه أن يقاوم هذا الطبع حتى الدم • وليثق أن جميع قوى السماء ستكون معه في جهاده ، وأن الروح القدس سوف لا يتركه ، بل ستفتقده النعمة وتساعد على تغيير طباعه الرديئة • وكم من أناس كانت طباعهم رديئة ، وبنعمة الله صاروا قديسين ...

• الوصية الثالثة •

« ! تنطق باسم الرب الهك باطلا • لأن الرب لا يبرىء
من نطق باسمه باطلا » •

(خروج ٢٠ : ٧)

(تثنية ٥ : ١١)

لَا تَنْطَنّ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلَهَكَ بَاطِلًا ...

- الوصيتان الأولى والثانية خاصتان بعبادة الله .
- والوصية الثالثة خاصة باسم الله . فلنتأمل معا ،
- ولو قليلا فى اسم الله ، لنرى ما يليق به ...

فلنتأمل معا فى اسم الله

• اسم قدوس ، وعظيم وعجيب ...

انه ليس أسما عاديا • ما أجمل ما نقوله عنه فى روم
بخور عشيّة « طيب مسكوب هو اسمك القدوس (٧٥) ، وفى
كل مكان يقدمون بخورا لاسمك القدوس ، صعيدة طاهرة » •
وقد قالت العذراء كلية الطهر فى نسبختها « **لأنّ القدير**
صنع بى عجائب ، واسمه قدوس » (٧٦) • وقال داود النبى
« **قدوس ومهوب اسمه** » (٧٧) • صفة القداسة هذه الخاصة
باسم الرب ، قد وجهنا اليها الرب فى الطلبة الأولى من
الصلاة الربية ، حينما دعانا أن نقول أولا « ليتقدس
اسمك » (٧٨) •

(٧٦) لو ١ : ٤٩

(٧٨) متى ٦ : ٩

(٧٥) نش ١ : ٣

(٧٧) مز ١١١ : ٩

ان تذكرنا ان اسم الله قدوس ، حينئذ لا ننطق به الا بكل تقديس واجلال ، قائلين فى كل حين « ليتقدس اسمك » .
لذلك فان كلمة قدوس (احيوس) عندما نذكرها فى الكنيسة ننحنى فى خشوع لائق ، لأنها اسم الله ...

بهذا الاسم سبحته طغمة السرافيم الملائكية قائلين :
« قدوس قدوس قدوس ، رب الجنود ، مجده ملء كل الأرض » . نطقوا باسمه العظيم هذا فى اجلال ، وهم وقوف أمام كرسي الله فى هيبة ، بجناحين يغطون وجوههم ، وبجناحين يغطون أرجلهم ... ومن صوت تسبحتهم « اهتزت أساسات عتب الهيكل ، وامتلأ بيت الله دخانا » ، حتى خاف أشعيا النبي وقال « ويل لى انى هلكت ، لاسى انسان نجس الشفتين » (٧٩)

هذا الاسم القدوس الذى سبحته به طغمة السرافيم ، هو أيضا الاسم القدوس الذى سبحته به الأربعة الحيوانات غير المتجسدين . الذين رأهم يوحنا الرسول فى رؤياه حول العرش الالهى ، وهم يقولون نهيارا وليلا « قدوس قدوس قدوس ، الرب الاله القادر على كل شيء ، الذى كان والكائن والذى يأتى » (٨٠) . كانوا يذكرون اسم الله القدوس فى اجلال ، فيختر الأربعة والعشرون قسيسا سجودا أمام الله الحى ، طارحين أكاليهم الذهب أمام عرشه ...

(٧٩) أش ٦ : ١ - ٥

(٨٠) رؤ ٤ : ٨ - ١٠

ان اسم الله قنوس ، واسمه أيضا عظيم بين الامم (٨١) .
وهكذا يقول له ارمياء النبي «عظيم اسمك في الجبوت» (٨٢) .
ويقول يشوع بن نون « ماذا تصنع لاسمك العظيم ؟ » (٨٣) .
وهكذا سبحه داود النبي قائلا «وليتعظم اسمك الى الأبد» (٨٤)
انه اله القوات ، « رب الجنود اسمه » (٨٥) .

حقا ما أجمل ذلك المزمور الذي نسيح فيه الرب الهنا
فائلين : « أيها الرب ربنا ، ما أعجب اسمك في الأرض كلها ،
لأنه قد ارفع عظم جلالك فوق السموات ٠٠٠ أيها الرب
ربنا ، ما أعجب اسمك في الأرض كلها » (٨٦) ٠٠٠ انه حقا
عجيب . أليس انه عندما بشر منوح بميلاد شمشون ، قال
له « لماذا تسأل عن اسمي وهو عجيب » (٨٧) . وعندما تنبأ
أشعيا عن مولده من العذراء ، قال « ويدعى اسمه عجيبا
مشيرا ، الها قديرا ، أبا أبديا ، رئيس السلام » (٨٨) . نعم
ما أعجب اسم الله . يقول عنه يعقوب الرسول « الاسم
الحسن » (٨٩) . ويقول عنه المرنم في المزمور « انتظر اسمك ،
فانه صالح » ٠٠٠ (٩٠) .

اسم الله هذا ، القنوس ، العظيم ، العجيب ، المهب ،

(٨٢) أر ١٠ : ٦	(٨١) ملاخي ١ : ١١
(٨٤) صم ٧ : ٢٦	(٨٣) يش ٧ : ٩
(٨٦) مز ٨ : ١ ، ٩	(٧٥) أر ٥٠ : ٣٤
(٨٨) أش ٩ : ٦	(٨٧) قض ١٣ : ١٨
(٩٠) مز ٥٢ : ٩	(٨٩) يع ٢ : ٧

الحسن ، الصالح ، هو الذى أمرنا الله من جهه فائلا « لا تنطق باسم الرب الهك باطلا ، لأن الرب لا يبرىء من ينطق باسمه باطلا » . وماذا عن هذا الاسم أيضا ؟ انه

♦ اسم به تجرى العجائب والآيات :

ما أجمل قول بطرس الرسول ، عندما طلب منه الرجل المقعد صدقة ، فأجابه « ليس لى فضة ولا ذهب . ولكن الذى لى ، فاياه أعطيك . باسم يسوع الناصرى ، قم وامش . » (٩١) فقام الرجل ومشى . وعندما قبض رؤساء الكهنة على بطرس ويوحنا ، وسألاهما « بأية قوة وبأى اسم صنعتما أنتما هذا ؟ » ، أجابا « باسم يسوع المسيح الناصرى الذى صلبتموه . . . » . حقا ما أعجب هذا الاسم فى قوته .

وهكذا رأينا أن التلاميذ يصرخون الى الله قائلين « وامنح عبيدك أن يتكلموا بكل مجاهرة ، بمد يدك للشفاء . ولتجر آيات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع » (٩٢) .

والعجيب أكثر من هذا ، ان هذا الاسم كانت له قوته ، حتى عندما استخدمه بعض فاعلى الاثم ممن هلكوا . أولئك - وهم كثيرون - سيقولون للرب فى اليوم الأخير : يارب ، أليس باسمك تنبأنا . . . وباسمك صنعتنا قوات كثيرة !؟ ، (٩٣) . كانت لأسم الله قوته ، على الرغم من عدم استحقاق الذين استخدموه .

(٩٢) أع ٤ . ٢٩ ، ٣٠

(٩١) أع ٣ : ٦

(٩٣) متى ٧ : ٢٢

هذا الاسم المهبوب القوى ، الصانع العجائب والآيات ،
لا يصح أن ننطق به باطلا . . . انه أيضا :

♦ اسم ترتعب منه الشياطين :

ألم يرجع السبعون تلميذا الى الرب بفرح - مع حداثنهم
فى الخدمة - قائلين له « **حتى الشياطين تخضع لنا
باسمك** » (٩٤) . انه الوعد الذى أعطاه لنا الرب حينما قال
« وهذه الآيات تتبع المؤمنين : **يخرجون انشياطين باسمى** ،
ويتكلمون بالسنة جديدة » (٩٥) .

وفد مارس الرسل للقديسون هذه الموهبة . فلما ضجر
بولس الرسول من الروح الشرير الذى كان على عرافة فيلبى ،
« **النفث الى الروح وقال انا آمرك بنسمة يسوع المسيح أن
تخرج منها . فخرج فى تلك الساعة** » . (٩٦)

والعجيب أيضا ان بعض فاعلى الاثم ، استنظاعوا بنفس
قوة هذا الاسم أن يخرجوا الشياطين . وسيقولون للرب فى
اليوم الأخير « **وباسمك أخرجنا الشياطين** » . . . انه اسم
رهيب ، ترتعب منه الشياطين .

أفلا نخاف نحن ، حينما ننطق بهذا الاسم العظيم باطلا!!
على الرغم من قوته ، ومن أنه :

(٩٤) لو ١٠ : ١٧ - (٩٥) مر ١٦ : ١٧

(٩٦) أع ١٦ : ١٨

♦ اسم عليه نعتمد في ضيقاتنا :

حقا ما أجل تلك العبارة المعزية التي يقول فيها الوحي الالهي
« اسم الرب برج حصين ، يركض اليه الصديق ويتمنع »
(٩٧) .

لقد اختبر داود هذا الأمر فقال « كل الأمم أحاطوا بي ،
وباسم الرب انتقمتم منهم . أحاطوا بي احتياطا واكتنفوني ،
وباسم الرب قهرتهم . أحاطوا بي مثل النحل حول الشهد ،
والتهبوا كنار في شوك ، وباسم الرب أبيدهم » (٩٨) .
ولخص خبرته هذه في قوله « عوننا باسم الرب ، الذي صنع
السماء والأرض » (٩٩) . وبهذا ناجى الرب في دالة فائلا
« باسمك ندوس القائمين علينا » (١٠٠) .

لذلك يقول المرتل « اللهم باسمك خلصني » (١٠١) .
ويدعونا الله باستمرار أن « نتكل على اسمه القدوس » (١٠٢) .
اننا نحترم هذا الاسم المبارك ، الذي به ننال القوة
والعون . ولذا لا يمكن أن نتطق به باطلا ، فهو اسم الله .
وهو أيضا :

(٩٧) أم ١٨ : ١٠

(٩٨) مز ١١٨ : ١٠ - ١٢

(٩٩) مز ١٢٤ : ٨

(١٠٠) مز ٤٤ : ٥

(١٠١) مز ٥٤ : ١

(١٠٢) أش ٥٠ : ١ ، صف ٣ : ١٢ ، مز ٣٣ : ٢١

• اسم نثال به البركة ونعمة الاسرار المقدسة :

كيف ننال نعمة المعمودية التي ندخل بها الى جميع الأسرار ؟ قال السيد المسيح للاميذه « فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعملوهم باسم الأب والابن والروح القدس » (١٠٣) وفي يوم الخمسين وقف بطرس يقول لليهود « توبوا ، وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا » (١٠٤) وهكذا كان الناس يعتمدون باسم الرب (١٠٥) ، باسم يسوع المسيح (١٠٦) .

واظنوا ماذا يقول الكتاب عن سر مسحة المرضى . يقول « أمرض أحد بينكم ، فليدع فسوس الكنيسة ، فيصلوا عليه ، ويدهنوه بزيت باسم الرب ... » (١٠٧) . ان الكاهن انسان « يقف ليقدم باسم الرب » كما يقول الكتاب (١٠٨) . والبركة حين يمنحها لسان ، تضع أمامه الاية التي يقول « باركناكم باسم الرب » (١٠٩) . والكنيسة التي ننال منها الأسرار هي بيت الله بحمل اسمه ... وبغوزنا الوقت ان ننالنا أسرار الكنيسة واحدا فواحدا لنرى عمل اسم الله فيها .

هذا هو اسم الله مصدر كل قوة ونعمة وبركة ...
فما واجبنا اذن حياله ؟

(١٠٣) متى ٢٨ : ١٩ (١٠٤) أع ٢ : ٣٨

(١٠٥) أع ١٠ : ٤٨ (١٠٦) أع ٨ : ١٢

(١٠٧) يع ٥ : ١٤ (١٠٨) تث ١٨ : ٥

(١٠٩) مز ١٢٩ : ٨

واجبنا نحو اسم الله

نعم ، ما هو واجبنا نحو اسم الله الذى دعى علينا (١١٠) ،
الذى ميزنا به الله على الأرض ، والذى سيكتبه على جباهنا فى
أورشليم السماوية (١١١) ؟

علينا أن نهاب هذا الاسم القدوس ونوقره . ولا ننطق به
الا فى خشوع ، وبكل اجلال وتوقير ، فقد أمرنا موسى النبى
قائلا « لتهاب هذا الأسم الجليل المرهوب الرب الهك » (١١٢)
وبهذا نحل علينا الطوبى التى وردت فى سفر الرؤيا ، اذ قيل
« ولنعطى الأجرة لعبيدك الأنبياء والقديسين والخائفين
اسمك » (١١٣) .

ولننطق باسم الرب فى اتضاع كثير ، كمن يقول للرب
« انى لا أجرو أن أنطق اسمك المبارك بشفتى النجستين » ..
ولنعظم اسم الرب « ولنرفعن اسمه معا » (١١٤) .

ولبكر احترامنا له ممزوجا بالحب ، اذ نجد فيه حماينا
وسعادتنا ، واذا يذكرنا بحب الله وحنوه ... وما أجمل قول
التمسبحه : حلو اسمك ومبارك .. فى أفواه قديسيك .

(١١١) رؤ ٢٢ : ٤

(١١٠) أع ١٥ : ١٧

(١١٣) رؤ ١١ : ١٨

(١١٢) تث ٢٨ : ٥٨

(١١٤) مز ٣٤ : ٥

ولا يصح أن نستخدم اسم الله في التافه من الأمور ،
 فهذا لا يليق بجلاله ، بل نستخدمه بالحرى في الصلوات
 والتسبيح ، في اشتياق وفي فرح . كما قال داود النبي
 « باسمك أرفع يدي ، فتسبح نفسي كما من لحم ودم » (١١٥)
 « محبوب هو اسمك يارب ، فهو طول النهار تلاوتى » (١١٦) .
 فلنسبح اسم الرب ، ولنفتخر باسمه القدوس (١١٧) .
 ولنرنم لاسم الرب العالى (١١٨) . ولنخشع حينما نذكر
 اسمه في صلواتنا وتراثيلنا ، شاعرين بحلولة وسطنا حسب
 وعده القائل « حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى ، فهناك
 أكون فى وسطهم » (١١٩) .

أقول هذا ، لأننا قد نترك استخدام اسم الله في توافه
 الأمور ، وننطق به فى صلواتنا . ولكن على الرغم من ذلك ،
 فإننا فى صلواتنا ننطق باسم الله باطلا ، عندما نفعل مثل
 أولئك الذين فى صلواتهم يكررون الكلام باطلا كالأمم (١٢٠) ،
 ولعله يطيلون صلواتهم (١٢١) ، وعندما نعر الناس بكثرة
 صلواتنا بينما حياتنا بعيدة عن الروحانية الحقة . فيشك
 الناس فى قيمة الصلاة ومخاطبة اسم الله !!
 وقد ننطق باسم الله باطلا فى الصلاة ، عندما يكون عقلنا

(١١٥) مز ٦٣ : ٤ (١١٦) مز ١١٩ : ٩٧

(١١٧) مز ١٠٥ : ٣ (١١٨) مز ٧ : ١٧

(١١٩) متى ١٨ : ٢٠ (١٢٠) متى ٦ : ٧

(١٢١) لو ٢٠ : ٤٧

مشفعولا خلالها بشيء آخر يطيش فيه ، وعندما ينطبق علينا
قول الرب « هذا الشعب يكرمنى بشيئيه ، أما قلبه فمبتعد
عنى بعيدا » (١٢٢) .

ألا ينطق باسم الرب باطلا فى الصلاة ، أولئك الذين
قال عنهم « ليس كل من يقول لى يا رب يا رب يدخل ملكوت
السموات » (١٢٣) ثم ألا ينطق أيضا باسم الرب باطلا أولئك
الذين قالوا له يارب يارب أليس باسمك تنبأنا ، وباسمك
أخرجنا شياطين ... » (١٢٤) .

ألا ينطق كذلك باسم الرب باطلا فى الصلاة ، أولئك
الذين يبدأون اجتماعاتهم بالصلاة ، ويبدأونها باسم الآب
والابن والروح القدس . ثم يتبجحون فى تلك الاجتماعات ،
أو ينكلمون فيها بما لا يليق ، كأنها كانت باطلة كل
صلواتهم ، وباطلا كان نطقهم فيها باسم الرب ...

ولا يصح أن يكون خشوعنا لاسم الرب قاصرا على
صلواتنا وعبادتنا ، أو على فترة وجودنا فى الكنائس فحسب ،
بل علينا أن نخشع لذكر اسمه فى كل مناسبة وفى كل
مكان ...

علينا أن نمجد اسم الرب ونباركه فى كل حين ، كما
قال المزمع « مسحوا اسم الرب . ليكون اسم الرب مباركا من
الآن وإلى الأبد » (١٢٥) . ان أيوب الصديق وهو فى آلام

(١٢٣) متى ٧ : ٢١

(١٢٢) مر ٧ : ٦

(١٢٥) مز ١١٣ : ١ - ٢

(١٢٤) متى ٧ : ٢٢

تجربته ، قال « الرب أعطى ، الرب أخذ . ليكون اسم الرب مباركاً » (١٢٦) .

وليكن هدفنا من كل عمل نعمله هو تمجيد اسم الرب قائلين « ليس لنا يا رب ، ليس لنا ، لكن لاسمك اعط مجداً » (١٢٧) .

ونكرم اسم الرب أيضاً بأن ندعو باسم الرب .
ابراهيم أبو الآباء ، فى كل مكان كان يحل فيه ، كان يبنى مذبحاً ويدعو باسم الرب (١٢٨) ، وكذلك فعل اسحق ابنه (١٢٩) . وهكذا قال داود « كأس الخلاص آخذ ، وباسم الرب أدعو » (١٣٠) . وكان صموئيل نبي الله « بين الذين يدعون باسمه » (١٣١) . لئلا اذن ندعو باسم الرب فيكون « كل من بدعو باسم الرب بخلص » (١٣٢) .

بهذا نركز للناس باسم الرب ، ونعرفهم اسمه ، وينادى باسمه فى الأرض كلها (١٣٣) . هذا واجبتنا ، كما يقول الكتاب « اخبر باسمك اخوتى » (١٣٤) . ان السيد المسيح

(١٢٦) أى ١ : ٢١ (١٢٧) مز ١١٥ : ١

(١٢٨) تك ١٢ : ٨ ، ١٣ : ٤

(١٢٩) تك ٢٦ : ٢٥

(١٣٠) مز ١١٦ : ٤ - ١٣

(١٣١) مز ٩٩ : ٦ (١٣٢) رو ١ : ١٣

(١٣٣) رو ٩ : ١٧ (١٣٤) عب ٢ : ١٢

(١٣٥) يو ١٧ : ٦ ، ٢٦

نفسه قال للآب « أنا أظهرت اسمك للناس ... وعرفتهم اسمك » (١٣٥) .

وفي كرازتنا باسم الرب ، علينا أن نتعب ونحتمل لأجل اسمه ، كما قال الرب عن بولس الرسول « سأريه كم ينبغي أن يتألم من أجل اسمي » (١٣٦) . وكما قال لملاك كنيسة افسس « وقد احتملت ولك صبر ، وتعبت من أجل اسمي ولم نكل » (١٣٧) . وآباءنا الرسل نالهم اضطهادات ولكنهم كانوا فرحين « لأنهم حسبوا مستأهين أن يهانوا من أجل اسمه » (١٣٨) .

هذا شيء من علاقتنا باسم الرب المبارك العظيم ، الذي يجب أن ننطق به في خشوع وتوقير ، ونستخدمه في العبادة والكرازة ، ولا ننطق به باطلا ، وانما حينما تدعو الحاجة ، في اجلال يليق به ...

النطق الباطل باسم الرب

ان الأشرار ينطقون باسم الله في استهتار ، في كل ما تتناوله ألسنتهم من موضوعات حتى البذيء والردى منها . وأكثر من هذا انهم يستخدمون اسم الله في الشتائم واللعنات

(١٣٧) رؤ ٢ : ٣

(١٣٦) أع ٩ : ١٦

(١٣٨) أع ٥ : ٤١

وفى عبارات الاستحسان الخاصة بالمجئون واللّه ، ولا
يكرمونه فى جدّهم ولا فى عبثهم ...

وهذا هو النطق الباطل باسم الرب ، بالاضافة الى
استخدام اسم الله باطلا فى القسم وفى عبارات التجديف .

• القسم (الخلفان) فى العهدين القديم والحديث :

حاليا ، ممنوع الخلفان بتاتا ... كما قال السيد المسيح
« لا تحلفوا البتة ... ليكن كلامكم نعم نعم ، لا لا ، وما زاد
على ذلك فهو من الشرير » (١٣٩) . أما فى العهد القديم فقد كانت
الشرعية تسمح لهم أن يحلفوا ولكن بالصدق . اذ قال لهم
الرب « لا تحلفوا باسمى للكذب » (١٤٠) .

ولعل بعضكم يسأل: ولماذا سمح الله لهم بذلك فى القديم؟
وهل كان حلفانهم يتفق واكرام اسم الله القدوس ؟

سمح لهم الله بذلك ، لأنهم كانوا يعيشون فى زمن سادت
فيه الوثنية . وكانت للأمم آلهة يحلفون بها . فخوفا على
الشعب من أن يحلف بآلهة الأمم - كما حدث كثيرا - أعطاهم
الرب أن يحلفوا باسمه ، اعلانا لاسم الههم ، وتمييزا لهم ،
ووقاية لهم من أن يحلفوا بالآلهة الغريبة .

وهكذا قيل لهم فى ناموس موسى « الرب الهك تتقى ،
واياه تعبد ، وباسمه تحلف » (١٤١) . وكررها مرة أخرى

(١٣٩) متى ٥ : ٣٤ - ٣٧ (١٤٠) لا ١٩ : ١٢

(١٤١) تث ٦ : ١٣

فى نفس السفر « ٠٠٠ اياه تعبد ، وبه تلتصق ، وبها تحلف » (١٤٢) . وكان المقصود بعبارة « وباسمه تحلف أى لا تحلف باسم آخر من أسماء الآلهة الأخرى ، اذ كان منتشرا جدا فى ذلك الزمان ٠٠

وقد وضع هذا الأمر ، عندما أمرهم على فم يشوع « لا تدخلوا الى هؤلاء الشعوب ٠٠٠ ولا تذكروا اسم آلهة ولا تحالفوا بها ، ولا تعبدوها ، ولا تسجدوا لها » (١٤٣) وقال لأرمياء « ويكون اذا تعلموا علما طرق شعبى ، أن يباسمى « حى هو الرب » ، كما علموا شىعبنى أن يبعل » (١٤٤) .

وقد تضادى الرب جدا من أنهم حلفوا بالبعل وبا الأخرى ، حتى أنه قال للنبى فى غضب « كيف أصفح لك هذه ؟! بنوك تركونى ، وحلفوا بما ليست آلهة » (١٤٥) .

لذلك كانت فضيلة فى ذلك العصر الوثنى أن الإنسان باسم الله الحى ، معلنا بذلك ايمانه به ، وعدم بالوثنية ٠٠٠ وهكذا يقول الرب « اسمعوا يا بيت يعقوب الحالفين باسم الرب » (١٤٦) . لأن نطقهم باسم الرب يحلفون ، كان يميزهم عن الوثنيين . وهكذا كان « يفتخ من يحلف به » (١٤٧) .

(١٤٣) يش ٢٣ : ٧	(١٤٢) تث ١٠ : ٢٠
(١٤٥) أر ٥ : ٧	(١٤٤) أر ١٢ : ١٦
(١٤٧) مز ٦٣ : ١١	(١٤٦) أش ٤٨ : ١

بل وصل الأمر بالسيد الرب أنه قال عن سر الإيمان
 « بذاتي أفسمت ... لي نجثو كل ركبة ، بحلف كل
 انسان » (١٤٨) .

ولما زالت الوثنية ، وزال السبب الداعي أن يحلفوا باسم
 الرب ، قال السيد المسيح « لا تحلفوا البتة » ، اجلالا لاسم
 الله ، لانهم كانوا قد تمادوا في استخدام اسم الرب بما
 لا يليق ... وأصبحوا يحلفون بالله وبالقدسات في غير
 مبالاة ...

بل ان رؤساءهم من الكتبة والفريسيين وضعوا لهم
 فوائين عجيبة ، كفولهم « من حلف بالهيكل فليس بشيء ،
 ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم ... من حلف بالمدبح
 فليس بشيء ، ولكن من حلف بالفربان الذي عليه يلتزم » !!
 وقد بين لهم السيد المسيح فساد تلك التعاليم (١٤٩) .
 وأظهر لهم قدسية المذبح والهيكل . وأراهم أن « من حلف
 بالمدبح ، فقد حلف به وبكل ما عليه . ومن حلف بالهيكل ،
 فقد حلف به وبالسكن فيه . ومن حلف بالسما ، فقد حلف
 بعرش الله وبالجالس عليه » ...

وبلغ من فقد الناس لآكرام اسم الله في أقسامهم ، انهم
 كانوا يحلفون ، وهم يستنزلون على أنفسهم أو على غيرهم
 اللعنات ، وربما يحدث ذلك وهم يحلفون على خطأ .

(١٤٨) أش ٤٥ : ٢٣ (١٤٩) مى ٢٣ : ١٦ - ٢٢

وهم يحدث هذا مع عامة الناس فحسب ، بل حتى مع بعض
القدسين .

قال ذلك داود النبي ، عندما رفض نابال الكرملى أن
يعطيه طعاما . غضب داود جدا . وأمر رجاله أن يتفقدوا
سيوفهم ، وأقسم قائلا : « هكذا يصنع الله لأعداء داود وهكذا
يريد . ان أبقى من كن ماله لى الصباح بائلا بحائط » (١٥٠)
وكان داود على وشك أن يبر بقسمه ويريق الدماء ،
لولا أن ابيجاييل امرأة نابال ، اسرضه بالهدايا وبالكلام
اللين . وطلب إليه أن يصفح قائلة له : ويكون عندما يقيمك
الرب رئيسا ، لا تكون هذه مصدمة ومعرة قلب لسيدي انك
قد سفكت دما عفوا ، أو أن سيدي قد انعم لنفسه . (١٥١) .
وود شعور داود بهذا الخطأ الذى كان متركبه برا نفسه .
وأجابها « مبارك عقلك . ومباركة أنت ، لأنك منعنى اليوم
من انيان الدماء وانتقام يدي لنفسى ، ... »

قصّة :

فى احدى المرات كان خادم مسيحي يسفل عند سيد
كبير الحلفان . فكان كلما تكلمه هذا السيد وبحلف ، تمنى
وبرشم ذاته بعلامة الصليب . وكان هذا السيد يحف كثيرا
جدا . ومع ذلك كان هذا الخادم ينحى فى كل مرة باحلال
كبير وبرشم ذاته بعلامة الصليب . فعجب السيد جدا ،

(١٥٠) اصم ٢٥ : ٢٢

(١٥١) ١ صم ٢٥ : ٣١ - ٣٣

وسأله عن السبب . فأجابه الخادم كيف لا أنحنى أيها السيد ، وأنا أسمع اسم الهى العظيم الذى يسبق به كل مجد وكرامه : «

فهذا السيد حجل جدا من استهانته باسم الله ، وفارن نفسه بخادمه الخاشع ، ولم يعد ينطق باسم الله باطلا .

ونحن ان كنا لا نخجل من خضوع هذا الخادم ، فلنخجل بالاكثر من خضوع الملائكة والطفنات الروحانية . كالاربعة والعشرين قسيسا الذين امام اسم الله بسجدون الى الارض طارحين أكاليل الذهب من على رؤوسهم ...

أنواع من القسم البشع :

ان كان الله قد منع الحلفان عموما ، حنى الصادق منه ، لكى لانستهين باسم الله القدوس . ونستشهد على التفاهات من أمورنا ، فماذا نقول اذن عن الذى يحلف كذبا ، وكأنه يستدعى الله ليشهد على هذا الكذب منضمنا اليه !! . . . ياللهول ! البعض يحلف كذبا على شىء ما ص أنه حدث وهو لم يحدث . والبعض يحلف كذبا انه سيفعل شىئا ما فى المستقبل ، بينما هو مصمم فى قلبه أنه سوف لا تفعله .

وماذا نقول عمن يحلف أنه سيفعل شىئا ما يكون رديئا ، كأن يقسم ايمانا مغلظا أن يقتل فلانا من الناس أو يفضحه أو يطرده أو يهينه خير لمثل هذا الانسان أن لا يبر بقسمه ، والا يكون قد ارتكب خطيئتين : النطق باسم الله

أطلا . والفعل الردى الذى أقسم أن يفعله . لقد خجل
هيرودس الملك من أقسامه . وقطع رأس يوحنا . وكان بره
بقسمه خطيئة أكبر ...

ويشبه هذا أيضا من يقسم أنه سوف لا يفعل شيئا يكون
حسنا فى ذاته أو فضيلة مطلوبة . كمن يقسم أنه سوف
لا يدخل الكنيسة ، أو أنه سوف لا يعترف مره ثانية . الوفاء
بمثل هذا القسم هو خطيئة أخرى يضاف الى القسم ذاته ...

ويزيد أمثال هذه الأقسام خطية اشراك المقدسات فيها
... كان يقسم الانسان خطأ وهو يضع يده على الانجيل ،
أو على الصليب ، أو على المذبح . أو أن يقسم بالفربان الطاهر ،
أو بجسد المسيح ، أو بكهنوت انسان ما ... كل ذلك فى
خفة واستهانة ...

ومن تلك الأخطاء أيضا أن تجبر انسانا على أن يحلف
أمامك ، وتلج عليه فى ذلك فمعره وتشرك فى خطيئته .
ويزيد ذلك انك تكذبه بعد أن بحلف !! لماذا طلست منه اذن
أن يقسم أمامك ويسبهن باسم الله ، بينما أنت تستهين
بقسمه ؟! ... وأكثر من ذلك أن تستحلف انسانا أن يفعل
شيئا رديئا ! ...

وهناك أشخاص يحلفون لجرد العادة وعدم الاكتران
باسم الله ، دون أية ضرورة ملزمة ، ودون أن يطلب أحد منهم
ذلك ، وربما يحلفون على شيء عادى أو تافه أو شيء
معروف !! ...

لا كرامة لمن يحلف :

ان الذى يحلف كثيرا - بالاضافة الى كونه يسطو باسم الله باطلا - فانه يعترف اعترافا أكيدا أن كلامه بغير قيمة عند سامعيه ، وأنهم لا يثقون به . ولو كانوا يثقون به لصدقوه دون حاجة الى أن يحلف لهم . انه عندما يحلف ، انما يقبل اتهام الناس له بالكذب ، ويحاول أن يؤكد لهم أنه صادق !

وفد يحلف ، ولا يصدقوه الماس ، فمطل نزبد ونزبد فى حلفائه ، والناس لا يصدقونه . ان كلامه بلا وقار فى سمعهم ، وكذلك أفسداه بلا وقار .

لو كنت انسانا يحرم كلامه ، يكمى أن نقول كدمك ، وليصدقها من يشاء منى يشاء . والذى لا يصدقك ، امركه وشانه . سياتى وقت تثبت له الاثام انك على حى . لا تحنف . وانما قل له : هذا هو الحق ، وانت حر بصدق أو لا بصدق . واذا طلب منك أن تحلف ، فلا تفعل

وكلما كانت حياتك نزيهة أمام الناس ، وكلما كنت صادقا لم يمسك عليك أحد كذبة من قبل ، عندئذ سيصدقك الناس دون أن تحلف . . . ولكن احذر من أن تعود الناس أن يحتاجوا باستمرار الى اثبات يثبت لهم صدقك . . .

أمثلة من الاستهانة باسم الله . . .

نلاحظ أن الوصية السالبة لم نعد « لا نحلف باسم الرب

باطلا » وإنما قالت لا نطق باسم الرب الهك . طلا . . وهذا
جمعها أوسع نطاقا ومعنى . فهي ليست فاصدة على القسم
الخاص ، وإنما تشمل كل استخدام باطل لاسم الله .

من أمثلة ذلك ان اسم الله صار سهلا في افواه الكيرين .
« من يستخدمونه في الشتمات واللعنات . وفي فكاهاهم
وفصصهم ، وفي عبارات الغضب واليهاب التي يلفظونها في
مشاجراتهم !! ياللعار ... »

يستخدمون اسم الله في . . . لا . . .
في . . . اسمك ناسي ان اسم الله لا يجوز
أن يطق به الا نكاح احوال ويوفر لاسم الله الاحسن .

قراة منذ أيام نبينا اسمرحت لقراءته ، وهو اننا لا نكرم
اسم الله . عندما نصلي على مؤائدا ونحن جلوس . . .
كيف نحاطبه ونحر حبوس على مؤائدا . . .
ملائكة وروساء الملائكة . ان مار اسحق طيب قد أن يطق
اسم الله ما يليق بمهاده . كنه وفرف أمام هيب . . .

وكبرا ما يصل الناس وهم يلفنون هنا وهناك ،
وينطقون اسم الله بفكر منسفل وجسد غير ثابت . . . فهل
لان الله متواضع معنا ، نقلل نحن من احترامنا له ؟! عندما
أعطى الوصايا العشر كان الجبل يضطرب ويدهج ، وكانت
هناك بروف وزلازل وأبوا . وخاف الناس الرب . هييته
أفرعهم . فهل يصرف معنا الله هكذا لكي نهابه ونحترم اسمه ؟
هل يرجع لسياسة البروق والزلازل ، مادام لما يمشي معنا
طيب ما نحترمهوش ؟!

انه الآن بقول لنا ، انتم اولادى ، وأنا أحكم ، . فهو
نستغل هذه المحبة ، ونسراخى ، ونصلى له ونحن جديس أو
ونحن نيام ! كلا يا أخوسى . لا تكون الامور هكذا لان الله
لا يبرىء من ينطق باسمه باطلا

شئ آخر : اسى أسمع كثيرين ينطقون باسم الرب فى
غير وفار . **ويقولون : يسوع ، يسوع ، يسوع ، يسوع عمل ، يسوع**
قال . . . لماذا هذا أنها الأخوة . ان الكنيسة المقدسة عندما
تذكر هذا الاسم المبارك ، نقول « ربنا والهنا ومخلصنا يسوع
المسيح الذى له المجد الدائم ، . . . » وقد يطن البعض أن فى مجرد
قوله ، « يسوع » نه لا من الدالة . ولكن هذه الدالة ، ان تمادى
فنها فانها بفقد احترامه لاسم الرب .

هناك نوع آخر ، خطير ، من النطق باسم الله باطلا .
وهو :

التجديف :

أنا أعرف اننى أكلّم أشخاصا مؤمنين ، وقد تكون
التجديف بعدا عنكم جميعا فى معناه الخطر من حيث توجيه
عبارات اللعنة أو الشتيمة لاسم الله . ولكن هناك أمرا قد
يقع فيه البعض فى أوقات ضيقانهم ، وهو عبارات التذمر على
الله ، أو توجيه اللوم له ، أو اتهامه أحيانا بالظلم ، وأحيانا
أخرى بالتقصير ، أو تهديده بعدم الصلاة أو بقطع العلاقة
معه ، الى سائر هذا الكلام .

ان شيئاً من هذا لا يصح مطلقاً فعلياً أن نحترم الله ونحترس في كل لفظه . ان كان من يقول لأخيه رقا يكون مستوجب المجمع ، ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم (١٥٢) ، فكم بالأولى من يقول كلمة سوء على الله ؟ لا يصح أن نجذف على الله ، أو نتصرف تصرفاً به بجذف على الله بسببنا . . .

ان الله لا يبرئ من ينطق باسمه باطلا :

ان كانت الأرض لا نستطيع أن نحلف بها ، لانها موطىء قدمي الله ، فكم يكون عقاب من ينطق باسم الرب باطلا . انه بلا عذر ، لا بتبرر قدام الله .

في العهد القديم ، كان الذي يجذف على الرب عقوبته القتل . وفي ذلك يقول الكتاب « ومن جذف على اسم الرب فانه يقتل . برجمه كل الجماعة رجماً . الغريب كالوطني ، عندما يجذف على اسم الرب يقتل » (١٥٣) .

ان الله « يغار على اسمه القدوس » (١٥٤) . لذلك قال على بنى اسرائيل « فلما جاءوا الى الأمم حيث جاءوا نجسوا اسمى القدوس . . . فحننت على اسمى القدوس الذى نجسه بنو اسرائيل فى الامم . . . فأقدس اسمى العظيم المنجس فى نوم » (١٥٥) .

(١٥٢) مى ٥ : ٢٢ (١٥٣) لا ٢٤ : ١٦
(١٥٤) حز ٣٩ . ٢٥ (١٥٥) حز ٣٦ : ٢٠ - ٢٢

من أجل هذا قال الرب ان « كل خالف يباد » . . . وانه
سيرسل اللعنة - يقول رب الجنود - فتدخل بيت السارق ،
وبيت الخالف باسمي زورا . وتبيت في وسط بيته ، وتقنيه
مع خشيه وحجارتة « (١٥٦) . والكهنة الذين لا يمجدون
اسمه ، انذرهم هكذا ، ان كنتم لا تسمعون ، ولا يجعلون في
قلوبكم لنعطوا مجدا لاسمي - قال رب الجنود - فاني ارسل
عليكم اللعن ، وألعن تركائكم « (١٥٧) .

حفا ما 'رهب اسم الرب . ان الرب لا يبريء من ينطق
بسمه باطلا . فلنبارك اسمك نارب كل حين ونمجده . . .

اسمك حلو ومبارك	في أفواه قدسيك
ناربي يسوع المسيح	مخلصي الصالح

(١٥٦) رك ٥ : ٣ ، ٤

(١٥٧) ملاخي ٢ : ٢

• الوصية الرابعة •

« اذكر يوم السبت لتقدسسه • ستة أيام
نعمل وتصنع جميع عملك • وأما اليوم السابع
ففيه سبت للرب الهك » •

« لا تصنع عملاً ما ، أنت وابنك وابنتك ،
وعبدك وأمتك ، وبهيمنتك ، ونزيلك الذي داخل
أبوابك » •

لأن في ستة أيام صنع الرب السماء
والأرض والبحر وكل ما فيها ، واستراح في
اليوم السابع • لذلك بارك الرب يوم السبت
وناداه « •

(خروج ٢٠ - ٨ - ١١)

(متية ٥ - ١٢ - ١٥) انظر أيضاً

اذكر يوم السبت لتقدسّه ...

١ - يوم مبارك ، يوم الراحة فى الرب :

هذه الوصية قديمة جدا . أعطاهما الله للناس قبل أن تكتب فى الوصايا العشر . أو هى الوصية الأولى التى نفذها الله بنفسه قبل أن يعطيها للناس أفلا ننفذها نحن اذن ؟

ان ناريخها يرجع الى بدء العالم ، حيث يقول الوحي الالهى « وبارك الله اليوم السابع وقُدسّه ، لانه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل الله حالما » (١٥٨) . لقد بارك الرب يوم السبت وقُدسّه ، قبل أن توجد شريعة ، وقبل أن توجد وصايا .

لقد عمل الله أعمالا عظيمة جدا : خلق النور والسماء والبحر والأرض والنبات والشمس والقمر والتجوم والحيوانات والانسان . . . ولم يقل الكتاب عن يوم من أيام الخلق ان الرب باركه . بل قال « ورأى الله ذلك أنه حسن » أو « حسن جدا » (١٥٩) . ولكن اليوم الوحيد الذى باركه وقُدسّه هو يوم الراحة . لكى يرينا أن التعب والانشغال كله - ولو فى

(١٥٨) بك ٢ : ٣

(١٥٩) تك ١ : ١٢ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٣١

عمل مفيد منتج - لا يمكن أن يكون مباركا مثل يوم هادئ
يقضيه الانسان مع الله ...

نصوروا خلق الشمس والقمر والنجوم ، لا نساوي
جلسة هادئة بعيدة عن العمل . مرثا كانت تعمل أعمالا
كثيرة ، أعمالا خيرة مفرحة نخدم فيها الرب . ولكن كل عملها
النافع لم يوازن جلسة هادئة جلسها مريم عند قدمي
المسيح .

٢ - متى استراح الرب ؟

بارك الرب اليوم السابع ، لأنه استراح فيه . فما معنى
كلمة استراح ؟ وهل الله يعب حتى يستريح ؟ أم أن هذه
الراحة نرسم الى معنى آخر كبير سنتفهمه الآن معا ؟ ...

أيهما تعب فيه الله : خلق العالم ، أم عملية الفداء ؟ ان
عملية الخلق لم تكلفه سوى اصدار أمره أو تحرك مشيئته .
وعلى رأى داود النبي « لأنه قال فكان ، هو أمر فصار » (١٦٠)
ليكن نور ، فكان نور . لتجتمع المياه ... وكان كذلك .
لنخرج الأرض عشباً وبقلاً ، فأخرجت الأرض عشباً وبقلاً ...
أى تعب في هذا ؟ لا شيء ...

أما التعب الحقيقي فكان في الفداء . استلزم ذلك منه
أن يتجسد : يخلو ذاته ، ويأخذ شكل العبد ، ويتعب ،

(١٦٠) مز ٣٣ : ٩

وبهان ، ويصوب ، ويسأل ، ويموت ، ويقوم . . . هذا هو
النعب الحقيقي .

لذلك فإن راحة الرب الحقيقية كانت بعد نخليص
الانسان . لم تكن راحة يوم السبت سوى رمز للراحة
الحقيقية بعد الفداء .

فى يوم الجمعة قضى على الخطية بالموت . ولكن بقى أن
نقضى على الموت الذى هو أجرة الخطية (١٦١) . وقد فعل
ذلك يوم الاحد . عندما قضى على لموت بالقيامة . وهكذا
استراح الرب من عمله . لانه ما فائدة خلقه البشر ، ان كان
البشر يذهبون جميعهم الى الموت والهلاك ؟

ان الرب لم يبعث فى خلق الانسان ، وانما نعب حقا فى
نخليصه . لذلك أصبح السبت الاول مجرد رمز .

ان كلمة سبت كلمة عبرانية معناها راحة . والله قد
استراح حقا يوم الاحد ، بعد أن دان الخطية ، وانصر على الموت .
لذلك سميّه يوم الرب ، الذى قال عنه داود « هذا هو اليوم
الذى صنعه الرب ، فنفرح ولنبتهج فيه » . انه السبت
بمعناه الروحى لا الحرفى .

٣ - متى أعطيت شريعة السبت ؟

• انها أقدم من الوصايا العشر . لذلك عندما كتبها فى
اللوح الاول، بدأها بكلمة « اذكر » . ليذكركم بها . الوصايا

(١٦١) رو ٦ : ٢٣

العشر وردت فى الاصحاح العشرين من سفر الخروج . أما وصية السبت فوردت فى الاصحاح السادس عشر فمن الشريعة الخاصة بالبن .

أنزل لهم الله المن من السماء . وكانوا يلتقطون منه خبزهم يوما بيوم . « ثم كان فى اليوم السادس انهم التقطوا خبزا مضاعفا » . فأخبروا موسى النبى « فقال لهم هذا ما قال الرب غدا عطلة ، سبت مقدس للرب . اخبزوا ما تخبزون ، واطبخوا ما تطبخون . وكل ما فضل ضعوه عندكم ليحفظ الى الغد » . وحفظوا ما فضل عنهم الى السبت فلم يفتن . فقال موسى : كلوه اليوم ، لأن للرب اليوم سبتا . اليوم لا تجدونه فى الحقل . ستة أيام تلتقطونه . وأما اليوم السابع ففيه سبت . لا يوجد فيه . . . انظروا ان الرب أعطاكم السبت . لذلك هو يعطيكم فى اليوم السادس خبز يومين . اجلسوا كل واحد فى مكانه . . . فاستراح الشعب فى اليوم السابع » (خر ١٦ : ٢٢ - ٣٠) .

وهكذا قدسوا السبت : لم يعملوا فيه ، لم يخرجوا للبحث عن طعام ، لم يطبخوا بل استراحوا . كأن الرب قد بارك فى خبز يوم الجمعة ، وأعطاهم فيه كمية مضاعفة .

ولعل البركة التى أخلوها فى يوم الجمعة ، من المن النازل من السماء ، تشير الى البركة التى أخذها العالم كله يوم الجمعة من السيد المسيح ، الذى هو « خبز الحياة » الذى نزل من السماء ، الذى ان أكل أحد منه يحيا الى الأبد ، والخبز ،

الذى يعطيه هو جسده الذى بذله عن حياة العالم » (١٦٢) .
 • وكما أعطى الرب شريعته السبت فى الوصايا الخاصة
 بالبن ، وضعها أيضا فى الوصايا العشر فى سفر الخروج
 والسنينة . وكرر الامر مرات فى سفر الخروج كما سيأتى ،
 وكرره أيضا فى أسفار الانبياء واعبر العمل فى يوم
 السبت تدنيسا له .

٤ - خطورة وصية السبت ، وعقوبة كسرها :

دعا كبر ما سببت لبعض بوصية السبت ، غايين أن
 الوصايا الخطرة هى لا نفس ، لا دن ، لا تسرق ، وأشباهها .
 بينما وصية السبت ذكرها الرب فى كل هذه الوصايا .
 وعن من خطورتها أن عقوبتها كانت الفتل . وهكذا قال الرب
 موسى « . . . يحفظون السبت لأنه مقدس لكم . من دنسه
 يقتل قتلا . كل من صنع فيه عملا ، تقطع تلك النفس من
 بين شعبها . . . كل من صنع عملا فى يوم السبت يقتل
 قتلا . . . » (خر ٣١ : ١٢ - ١٧) .

وكرر هذه العقوبة مرة أخرى فقال « . . . وأما اليوم
 السابع فعليه تكون لكم سبت عطلة . مقدس تروى . كل من
 يعمل فيه عملا عمل . لا تسعوا بارا فى جميع مساكنكم
 يوم السبت ، (خر ٣٥ : ١ - ٣) .

(١٦٢) نو ٦ . ٣٢ - ٥١

اذن فكسر السبت - أو نديسه - لم يكن خطية هينة
كما يظن البعض . فمن يكسره كان يقتل ويقطع من شعبه .
وقد ورد مثال عملي في سفر العدد : لما كانوا في البرية ،
وجدوا رجلا يحتطب حطباً في يوم السبت ، فقدموه لموسى .
فقال الرب موسى : قتلا يقتل الرجل . برجمه كل الجماعة
بحجارة خارج المحلة . فأخرجته كل الجماعة الى خارج المحلة ،
ورجموه بحجارة . فمات كما أمر الرب « (١٦٣) » .

وهدد الله بعقوبة الموت هذه مدينة اورشليم كلها لكسرها
السبت . فقال « ولكن ان لم تسمعوا لى لتقدسوا يوم السبت
فانى أشعل نارا فى أبوابها ، فتأكل قصور اورشليم ولا
نظفىء » « (١٦٤) » .

وكان حفظ السبت ، من أهم ما اعتنى به نحميا بعد
السبي . فلما رأى أشخاصا يعملون فيه ، يقول « فأشهدت
عليهم . . . وخاصمت عظماء يهوذا وقلت لهم : ما هذا الأمر
الذي تعملونه وتدنسون يوم السبت ؟! ألم يفعل
آباؤكم هكذا ، فجلب الهنا علينا كل هذا الشر . . .
وانهم تزيدون غضبا على اسرائيل اذ تدنسون السبت » « (١٦٥) »
وهددهم بالقاء القبض عليهم ان عادوا لمثل ذلك .

(١٦٣) عد ١٥ : ٣٢ - ٣٦

(١٦٤) أر ١٧ : ١٩ - ٢٧

(١٦٥) نح ١٣ : ١٥ - ٢٢

وحي سفر حرمل امسى ثم اتى اسرا عن سجنين
انسبت . وقال انه بدبيب ذاك سكب رحمة عليهم
ابرة » (١٦٦) .

ان كل هذه العقوبات نزل على «خطورة حنة» يوم الرب
فهي نحن نحفظ يوم الرب ونعديسه . م نسميها لانه
لا توجد عقوبة . حاله ، من تكسر يوم الرب . لا يجرؤونه
خارج المحلة ، لا يسمونه ولا يجرؤونه . فهي من أجل اسرا
في عهد النعمة . سجدوا وصالحا الله . حامدا من ان يفعل
هذا . . .

هـ - راحة للكل ، لانه يعرف طبيعتنا :

ما أروع قول موسى النبي ، ان الرب أعطاكم
السبت . « دن فهو عطية من الله ، هبة ، منحة ، وليس
عنا ولا بفلا . ان الله هو الذى خلق طمعنا ، وهو يعرف
انها بحاجة الى راحة يوم فى الاسبوع . ولذلك فان حفظك
السبت ، هو نافع لك ومفيد . انت لا تحمل ان شمس
كل يوم . جسمك عبارة عن ماكينة بشيخ . لو ان ماكينة
فونها ١٨ حصانا ، شغلها كذا قوة ٢٤ فانها سوف .
كذلك جسمك هو ماكينة قوة ٦ أيام فى الاسبوع ، اذا جلت
يشتغل سبعة ، فانه يتلف . من أجل هذا قال ربنا يسوع
المسيح ان « السبت انما جعل لاجل الانسان ، وليس الانسان
لاجل السبت » (١٦٧) .

(١٦٦) حر ٢٠ : ١٢ - ٢١ (١٦٧) مر ٢ : ٢٧

كم من أناس يشتغلون باستمرار ، أسابعهم كلها ثم بدون راحة ، وبصاف بعضهم سكة فلسة ، والآخر نذجة صدرية ، والثالث بانهباء فى الاعصاب . . . لذلك أعطاك الرب هبة تشكره عليها ، هى يوم السبت ، لكى تسريح . . .

تستريح أنت ، وعبدك وأمتك ، لأن خدمك أيضا لهم جسد مثلك ، وتذكر انك كنت عبدا (١٦٨) . فإراك الرب .

هنا تبدو روح الرحمة وروح المساواة فى السريعة . فلا يصح أن يستريح السادة ويشغلون الخدم . ولا يصح أن يستريح الكبار ، ويشغلون الصغار . بل الكل يسريح . . . وفى ذلك يقول الكتاب « لكى يستريح عبدك وأمتك مثلك » (١٦٩) **حتى البهائم ، لأنها أيضا لها جسد ، يحتاج الى راحة . . .**

الحمار مثلا . نظن البعض أنه لا يعب لأنه « حمار شغل » ! بينما يقول الكتاب عبر هذا . يقول ، سنة أيام نعمل . وأما اليوم السابع فتسريح فيه . لكى يسريح نورك وحمارك ، وبتنفس ابن أمتك والغريب » (١٧٠) .
يا لقلب الله الرحيم . . .

٦ - حتى الأرض السماء أيضا . . .

حتى الأرض السماء أعطاهما الرب راحة . انظروا ماذا يقول الكتاب « ست سنين تزرع أرضك وتجمع غلتها . وأما

(١٦٩) تث ٥ : ١٤

(١٦٨) تث ٥ : ١٥

(١٧٠) خر ٢٣ : ١٢

في السابعة فتربحها وسركها » (١٧١) . اننا نشكو الآن
 من ضعف المحاصيل . لماذا : لأسباب كثيرة . وأيضا لأن
 الأرض لا تستريح . الله الذي خلق الأرض ويعرف طبيعتها،
 أمر أن تستريح سنة كل سبع سنوات، فتسببت في الأخرى .
 ونحن لسنا أحكم من الله ! ..

اننا نزرع الأرض بلا هواة ، وهي لا تعطى كل ثوبها .
 لعلك تقول « من أجل الاننتاج أزرعها سبع سنوات » ، فأقول
 لك : لو زرعتها ست سنوات فقط ، لأعطت انتاجا أكثر .
 شغلها ٧ سنوات \times ٦ أرداد يكون جملة المحصول ٤٢
 أردبا . وان زرعتها ٦ سنوات \times ٩ أرداد يكون جملة
 المحصول ٥٤ أردبا ، وهي أكثر . ولا ننسى ان الله في اراحة
 الأرض كان يبارك في غلة العام السادس فنذر غلة لثلاث
 سنين (١٧٢) .

وهذه هي طريقة الرب ، عندما يريح سحبا أو شيئا
 يأني بنتيجة أكثر . ويعمل معنا هذا ، اريد أن التكالب على
 الماديات يتلفنا روحيا وجسديا . . . انسان يستعمل كل
 الأسبوع ، تلف صحته وأعصابه وروحياه ، وينهار . ثم
 يصرخ الى الرب فيجيبه « بعد أعطيتك السبوت بركة ، فلم
 تسمع ولم تطع ، !!

(١٧١) خر ٢٣ . ١٠

(١٧٢) لا ٢٥ : ٢٠ - ٢٢

بركات في حفظ السبت :

ان حفظت يوم الرب ، ستفيد صحيا وروحيا ، وأيضا
ننال بركة . اذ يقول الرب « الذين يحفظون السبت لثلا
ننجسوه ، ويتمسكون بعهدى ، آتى بهم الى جبل قدسى ،
وأفرحهم فى بيت صلاتى . وتكون محرقاتهم وذبائحهم
مقبولة على مذبحى وأعطيهم اسما أبديا لا ينقطع » (١٧٣)

وقال أيضا « ان رددت عن السبت رجلك عن عمل
مسيبك فى يوم قدسى ، ودعوى السبت لذة ، ومقدس الرب
مكرما . . . فانك حينئذ تتلذذ بالرب . وأركبك على مرتفعات
الأرض . . . (١٧٤) »

٧ - السبت علامة :

كان السبت علامة مبرره . وذلك قال الرب « وأعطيهم
أصنامى ، لنكون علامة : بينى وبينهم ، ليعلموا انى أنا
الرب مقدسهم ، (١٧٥) . وقال أيضا « سببوى يحفظونها .
لأن علامة بينى وبينكم هى أفعالكم ، ليعلموا انى أنا الرب
الذى معكم » (١٧٦) .

(١٧٣) اس ٥٢

(١٧٤) ز ١٣ : ٥٨

(١٧٦) خر ٣١ : ١٣

ويقول السبتيون « مادام السبت علامة ، فلا يمكن أن يتغير أو يستبدل » ! فنقول لهم : والختان أيضا كان علامة ، وقد استبدل بالعمودية •

أما ان الختان كان هو أيضا علامة مميزة ، فواضح من قول الرب « هذا هو عهدي الذى تحفظونه بينى وبينكم ... يختن منكم كل ذكر • فتختنون فى غرلنكم ، فيكون علامة عهد بينى وبينكم » (١٧٧) •

اذن كانت هناك علامتان مميزتان : الختان والسبت • ولكنهما كانا رمزين ، وقد حل محلهما فى المسيحية ما يشيران اليه •

الختان هو قطع جزء من الجسد ، ليموت • فكان يرمز الى موت الجسد وشهوته • وكان يرمز الى المعمودية التى هى موت مع المسيح (١٧٨) • وهكذا حلت المعمودية محله •

وكان السبت علامة على الراحة ، راحة الجسد • وقد استبدل براحة الروح ، عندما استرحنا من الخطية والموت • هكذا استبدل بالأحد ، اليوم الذى استراح فيه الرب حقا كما شرحنا قبلا ...

ما هو السبت ؟ أليس فى جوهره يوم الرب الذى يجب أن نقدهس ؟ انه فى جوهره لم يبطل ، لأننا ما زلنا نقدهس

(١٧٧) تك ١٧ : ١٠ ، ١١

(١٧٨) رو ٦ : ٣ ، ٤

يوم الرب ، ولكن بطريقة أقوى . لأنه ان كان السبت علامة ،
علامة على أى شئ ؛ يقول الرب . « علامة بينى وبينكم ،
لتعلموا أنى أنا الرب الذى يقديسكم . » اننا فى يوم الأحد ،
نتسعر بهذا فعلا ، لأننا نذكر نقديس الرب لنا بدمه الكريم ،
وبقضائه على الخطية والموت . أما فى السبت القديم ، فكيف
كانوا يشعرون انه علامة على أن الرب مقدسهم ؟!

عندما نقديس يوم الرب ، نذكر أنه قدسنا بموته
وقيامته . ولكن لعنك يقول : لقد عرفنا ان الرب قدسنا
عندما قضى على الخطية بموته ، ولكن كيف قدسنا عندما انتصر
على الموت بقيامته ؟

الموت فى العهد القديم – كأجرة للخطية – كان عقوبة .
وكان كل من مس ميثا يتنجس (١٧٩) ، لأنه ميت مات
بخطيئته . أما الآن – وقد مات المسيح عنا ودفع أجرة
خطايانا – فقد قدس موبانا ، وأصبح الموت مجرد انتقال .
ولم يعد من مس ميثا يتنجس . فقد أبطل الرب بموته قوة
الموت وكسر شوكة . . .

**يقولون أيضا ان السبت كان علامة على النجاة من
العبودية .** اذ يقول الكتاب . واذكر أنك كنت عبدا فى أرض مصر
فأخرجك الرب . . . لأجل ذلك أوصاك . . . أن تحفظ
السبت. » (١٨٠) . هذه العبودية كانت رمزا لعبودية الخطية .
والخروج من عبودية فرعون يرمز للانفلات من عبودية

الشیطان • وقد نجسوا من عبودية الشیطان عندما انصر
المسیح على الموت يوم الأحد •

٨ - السبت والأحد :

ان الذین یناقشون فی هل ما يزال يوم السبت باقیا
کیوم للرب ، أم استبدل بالأحد نجبهم بآية صریحة لبولس
الرسول قال فیها « فلا یحكم علیکم أحد فی أكل أو شرب ،
أو من جهة عید أو هلال أو سبت ، التي هی ظل الأمور
العتیلة » (١٨١) ، أى أنها مجرد رموز وإشارة لروحیات
العهد الجدید • وهكذا قیل عن الختان أيضا (١٨٢) اذ كان
علامة كالسبت •

ان راحة الله فی الیوم السابع من خلق العالم ، كانت
إشارة الى راحته الحقیقة بفدائه ، وفصائه على الموت يوم
الأحد • وحنى هذا الأحد الذی نستریح فیه ، هو إشارة الى
السبت الکبیر العظیم ، فی الأبدیة التي لا تنتهی ، عندما
« یسلم الملك كله للآب ، وبصر الله هو الكل فی الكل ، وآخر
عدو یبطل هو الموت » (١٨٣) • وندخل فی الراحة التي
لا تنتهی ، الراحة الأبدیة •

أما هذا السبت الصغیر ، فقد تغیر فی المسیحیة الى
الأحد ، وكان التلاميذ یجتمعون فیه لكسر الخبز (١٨٤) • وهو

(١٨١) کو ٢ : ١٦ . ١٧ (١٨٢) أع ١٥ . ٢٤

(١٨٣) اكو ١٥ : ٢٤ - ٢٦ (١٨٤) أع ٢٠ : ٧

١٠٠٠
 ١٠٠٠
 ١٠٠٠

وَأَمَّا فِي الْحَدِيثِ
بِمَارِكَا فِي حَدِيثِ

٢ - « لا تعمل فيه خلافا » :

أمرت السردود
فقدسوا السبب
المنهم لهذا العرس
يوم الاستعداد (١٦٦)

وكان اليهود ينهضون جباراً لا يعمل فيه عملاً ما ،
بطريقة حربية خالته من الروح . حتى عمل الخير في السبت ،
كانوا يعدونه خطية !! فاصطدموا بالسيد المسيح في هذا
الامر .

ان عسره لا يعمه الله عملا . لا يعنى أن يكون يوم
الرب . هو يوم كمن يزيم واضطجاع على الفراش ! بل يحل
فيه عمل الخير . ومن المشاكل التي كانت موضع جدل بين
اليهود والسيد المسيح . هي هذه : هل يحل الابرء والشفاء
في السموت ؟

(۱۸۷) ج ۲۳ : ۵۴

५५ . ५५ y (180)

كان الرب يشفي ويعلم في السبت :

كان الرب يشفي كثيرين في يوم السبت عمدا وفصدا .

♦ فمثلا الموالود أعمى " كأن سببت حين صنع طينا وفصح

عينيه " (١٨٧) . عدا رجس من ولادته كان أعمى . وكان

يمكن للرب أن يشفيه في أى يوم . فلماذا عمد أن يشفيه

في السبت ؟ ماذا كان سيحدث لو رآه منه عماء يوما أو

نعمت يوما ؟ لكن المسيح كان يريد أن يقرر مبدأ بخصوص

السبت .

وإذ حدث تلاميذ عيسى من الطين في السبت وبطريقة

معجزة بدل على لاهوته ، لم ينظر اليهود الحرمون الى عطمه

المحيرة ودلاستها ، وإنما ذموا انه رجل حاطىء لانه عمل في

السبت .

♦ وهكذا أيضا شفي الرب في السبت صاحب اليد

البارسة ... وناقش معهم المسئلة : هل يحل الابرأ في

السبوت ؟ (١٨٨) فقال لهم " اى انسان منكم يكون له خروفه

واحد ، فان سقط هذا في السبت في حفره ، أئما يمسكه

ويقيمه ؟ " فالانسان كم هو اقل من الخروف . اذن يحل

فعل الخير في السبوت .

♦ وكذلك المراه المنحنيه السى ربطها الشيطان ١٨ سنة

شفاها في سبت . وقال لرئيس المجمع " مرأتى ، ألا يحل

لن واحد منكم في السبت يوره أو حمراء من المذود ، وبمضى

(١٨٧) يو ٩ : ١٤ (١٨٨) مى ١٢ : ١٠ - ١٣

• وسقيه ؟ وهذه هي ابنة ابراهيم ، قد ربطها الشيطان
١٨ سنة • أما كان ينبغي أن يحل من هذا الرباط في يوم
السبت ، (١٨٩) •

♦ **وشفى في السبت أيضا مريض بيت حسدا ، الذي
ظل في مرضه ٣٨ سنة •** وكان يمكن أن يشفيه الرب في
يوم آخر ، ولتكن مدته ٣٨ سنة ويومين مثلا • ولكن الرب
أراد أن يقرر المبدأ • ولم يشف الرجل فقط ، وإنما أمره
أيضا أن يحمل سريريه (في السبت) ويمشي (١٩٠) •

♦ وفي السبت أيضا شفى الرجل المستسقى (١٩١) •
♦ ولما قطف تلاميذه السنابل في السبت واحتج
الفريسيون ، أجابهم « السبت إنما جعل لأجل الانسان ،
وليس الانسان لأجل السبت » (١٩٢) • وقال لهم « أريد
رحمة لا ذبيحة •

♦ واثبت لهم شرعية العمل الروحي في السبت من أن
« الكهنة في السبت في الهيكل يذنبون السبت وهم
أبرياء » (١٩٣) • **وذلك بأجراء عمليات الختان في السبت •**
اذلا بد أن يختتن الطفل في اليوم الثامن • فان ولد في يوم السبت
يكون ثامنه سبتا • فيخمنوه فيه • ويدنسونه السبت - أي
يعملون فيه - وهم ابرياء • • وهكذا قال لهم « فان كان الانسان

(١٨٩) لو ١٣ : ١٠ - ١٧

(١٩٠) يو ٥ : ٢ - ١٨ (١٩١) لو ١٤ : ١ - ٦

(١٩٢) مر ٢ : ٢٣ - ٢٨ (١٩٣) متى ١٢ : ٥ ، ٦

بقبل الختان في السبت، ثلثا سفص ناموس موسى، أفتسخطون
على لأنى شفيت انسانا كله فى سبت « (١٩٤) .

١٠ - عمل الرحمة فى السبت :

لا يصح أن نفهم نقديس يوم الرب بطريقه حرفية، فالحرف
بقبل (١٩٥) . ولناخذ أمثلة على ذلك :

♦ افرضوا مثلا أن طبيب نقديس يوم الرب . وفى يوم
الأحد استغاث به مريض فى حاله خطره بوسك أن يموت .
هل يقول له « لا . تموت أحسن وتستريح ، ولا يكسر يوم
الرب » !! ان فعن هذا يكون بلا رحمة . وأرب يريد رحمة
لا ذبيحة .

ليس معنى هذا أن نفتح الطبيب عياده فى كل يوم، بدون
داع ، ونقول ان عمله انساني، يخفف به آلام الناس !! وهكذا
يجلس وينتظر الزبائن . كلا . وانما نحن نقصد الحالات
المستعجلة . عملية مثلا يمكن تأجيلها بضعة أيام . لا يجوز
اجراؤها فى يوم الرب . أما ان كان لابد من عملها فى الحال
والا يموت المريض ، فان هذا لا يعتبر كسراً ليوم الرب .
وهكذا بالمثل ان كان مريض لابد أن يأخذ حقناً فى مواعيد
معينة ، أو لابد من غيارات له فى يوم الأحد .

♦ مثال آخر : بيت يحترق يوم الأحد . هل نقول
دا يوم الرب : نسببه النهارده ، ونطفى الباقي منه يوم

(١٩٤) يو ٧ : ٢١ - ٢٣ (١٩٥) ٢ كو ٢ ٦

الاثنين « !! لا يعقل هذا . وبالمثل مع حالة غريق ، أو اية حالة تستدعى انقاذا عاجلا وعمل رحمة لا يمكن تأجيله .

١١ - التعليم الدينى والعبادة فى يوم الرب :

أمر الله بتخصيص السبت للعبادة ، فقال انه « سبت » ، محفل مقدس » (١٩٦) أى يعقد فيه اجتماع روحى . كما قال « ويكون ٠٠٠ من سبت الى سبت ، أن كل ذى جسد يأتى ليسجد أمامى » (١٩٧) . وأمر أن تقدم فيه المحرقات وذبائح السلامة » (١٩٨) . وفى ذلك اليوم كانت تقرأ الأسفار المقدسة « لأن موسى منذ أجيال قديمة له فى كل مدينة من يكرز به ، اذ يقرأ فى المجامع كل سبت » (١٩٩) .
وكما كان يوم عبادة ، كان ايضا يوم تعليم . فالسيد المسيح كان يعلم فى يوم السبت (٢٠٠) . وكذلك رسله . فكثيرا ما كان بولس الرسول يدخل الى المجامع فى يوم السبت ليعلم . « وكان يحتاج فى المجمع كل سبت ، ويقنع يهوداً ويونانيين » (٢٠١) . وفى تسالونيكى مثلاً « دخل بولس اليهم كعادته ، وكان يحتاجهم ثلاثة سبوت من الكتب » (٢٠٢) .

لذلك تقرأ الكنيسة الكتب المقدسة فى قداس كل أحد ، وتلقى العظات على الشعب ، وتعلم الأطفال فى مدارس التربية

(١٩٧) أش ٦٦ : ٢٣

(١٩٦) لا ٢٣ : ٣

(١٩٩) أع ١٥ : ٢١

(١٩٨) حز ٤٦ : ٤

(٢٠١) أع ١٨ : ٤

(٢٠٠) مر ٦ : ٢

(٢٠٢) أع ١٧ : ١ ، ٢

الكنسية • لأن يوم الرب ، ليس يوم كسل وخمول . بل يوم عبادة ، يوم تأمل ، يوم اجتماعات وقراءات روحية ، وليس مجرد انقطاع عن الأعمال العائلية ، وإلا كنا سلبيين فيه .

ان كلمة « تقديس » معناها « تخصيص » • فتقديس اليوم معناه تخصيصه للرب . وبهذا يدعى يوم الرب • وبهذا يستريح فيه الرب كما استراح في اليوم السابع ، وتستريح ارواحنا فيه .

واحترس من أن تظن أن يوم الرب معناه راحة في البيت . نجلس لتسمع الراديو ، ونقرأ الجرائد والمجلات . أو ترفه عن نفسك بالخروج الى أماكن الله • تذكر أن الرب يطلب منك أن تقديس هذا اليوم ...

١٢ - انه يوم للرب :

أنت لا تملك هذا اليوم ، لتتصرف فيه كما تشاء • انه ملك للرب . تخصصه له : تحفظ فيه آيات ، تحفظ فيه الحان ، ترتل ، تسبح ، تصلى تخرج لخدمة الرب ، تفتقد أولاده ، تتأمل في الكتب المقدسة • لا تستغله لقضاء حاجاتك المادية وشراء لوازمك وتنظيف بيتك • بل ليكن كله للرب ...

ان لم تستطع أن تعطى اليوم كله للرب ، اذا كان عملك لا يعطيك الأحد عطلة ، فما تملكه منه اعطه للرب ، والباقي عوضه في يوم آخر .

كان أحد الاغنياء فى يوم من الأيام يسير بعربته محملة بأشياء اشتراها ، فاستوقفه أحد الاتقياء صائحا « حاسب ، شوف انت بتدوس ايه » . فوقف بسرعة . وظن انه يدوس طفلا فى الطريق . ولما نزل ولم يجد شيئا ، سأل ذلك التقى عن الأمر ، فاجابه « انك كنت تدوس يوم الرب » . انك دست الوصية الرابعة » .

قال يوحنا الحبيب فى رؤياه (١ : ١٠) « كنت فى الروح فى يوم الرب » . ما أجمل أن تتأمل هذه الآية وتنفلذها فى حياتك .

اعمل الأعمال التى تنميك روحياً . كما أن جسـدك محتاج الى راحة . كذلك روحك ، محتاجة أن تستريح فى الرب .

خاتمة : الوصايا الخاصة بالرب

بهذا نكون قد انتهينا من الكلام عن الوصيتين الأولى والثانية الخاصتين بعبادة الرب ، والوصية الثالثة الخاصة باسم الرب ، والرابعة الخاصة بيوم الرب .

والى اللقاء فى الكتاب المقبل ، فى الشهر الآتى ان شاء الله لتتكم عن أولى الوصايا الخاصة بعلاقتنا بالبشر

فهرست

وصايا اللوح الأول

مقدمة عن الوصايا العشر ٤

الوصية الأولى :

أنا الرب الهك . لا تكن لك آلهة أخرى أمامي ١٣

الوصية الثانية :

لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما ٣٩

الوصية الثالثة :

لا تنطق باسم الرب الهك باطلا ٥١

الوصية الرابعة :

اذكر يوم السبت لتقدسه ٧٥